تبصير البشر

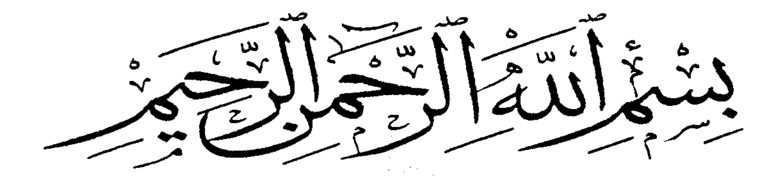
بتحريم السحر

تأليف

الدكتور علي بن غازي التويجري
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

مكتبة دار النصيحة

دار الاستقامة


بسم الله الرحمن الرحيم

تبصير البشر

بتحريم السحر

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٢٣٩٧٠م



المملكة العربية السعودية - المدينة النبوية - حي الفيصلية - أمام الباب الجنوبي للجامعة الإسلامية

جوال: ٠٠٩٦٦٥٩٥٩٨٢٠٤٦ - ت وفاكس: ٠٠٩٦٦٤٨٤٧٠٧٠٨

البريد الإلكتروني: Daralnasihaa@gmail.com



٨١ - شارع الهدي المحمدي - مساكن عين شمس - القاهرة

جمهورية مصر العربية

محمول: ٠١٨٥١٨٣٤٤٢ / ٠٠٢ - ٠١٢٧٤٨٣٢٦٣ /٠٠٢

تليفاكس: ٢٩٨٧٦٣٧٧ / ٠٠٢

Dar.alestkama@hotmail.com –Dar.alestkama@yahoo.com

Dar.alestkama@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مُضل له، ومن يُضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلَّا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١][١].

أما بعد:

فقد أكمل اللَّه لنا الدين، وأتمَّ علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣].

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول اللَّه ﷺ يُعلمها أصحابه، وجدير بالمسلم أن يفتتح بها كلامه أو كتابته؛ تأسيًا برسول اللَّه ﷺ. وانظر في تخريجها ما كتبه العلامة الألباني في رسالة: «خطبة الحاجة»، حيث جمع طرقها، وبين من أخرجها.

وأرسل إلينا رسولًا، هو أفضل الرسل، وخاتمهم، وأنصحهم لعباد اللَّه، فبلغ رسالة ربِّه، ونصح أمته، وتركها على محجة بيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلَّا هالك، كما أخبر بذلك -صلوات اللَّه وسلامه عليه-[(١)]؛ وما من شر إلَّا حذرنا منه، ولا خير إلَّا دلنا عليه، ولا ترك شيئًا إلَّا بينه لنا، وذكر لنا منه علمًا، كما قال أبو ذر ﷺ: «لقد تركنا رسول اللَّه ﷺ وما يحرك طائر جناحيه إلَّا أذكرنا منه علمًا»[(٢)].

وكما قال حذيفة ﷺ: «قام فينا رسول اللَّه ﷺ مقامًا ما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلَّا حدَّث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه . . .»[(٣)].

وإنَّ مما بينه لنا أمر التداوي والعلاج، فقال ﷺ: «**عباد اللَّه تداووا**»[(٤)].

وقال: «**ما أنزل اللَّه داء إلا أنزل معه شفاء**»[(٥)].

وإن من الشر الذي حذرنا منه، وحرم علينا فعله، ولم يأذن به: «السحر»، ذلكم

---

(١) وذلك فيما رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٢٦)، وابن ماجه في سننه (١/ ١٦)، حديث رقم (٤٣) في المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين، والحاكم في مستدركه (١/ ٩٦)، وقد صَحَّحه الألباني في الصحيحة، حديث رقم (٦٣٧)، ولفظه: «قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» الحديث.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥/ ١٥٣، ١٦٢)، ووكيع في الزهد (٣/ ٨٤٣)، حديث رقم: (٥٢٢)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٦٣)، وقال: «رواه أحمد، والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح، غير محمد بن عبد اللَّه بن يزيد المقرئ، وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يسم».

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢١٧)، حديث رقم (٢٨٩١)، كتاب الفتن وأشراط السَّاعة، باب: إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة.

(٤) يأتي تخريجه في (ص٣٣).

(٥) يأتي تخريجه في (ص٣٢).

الداء الخطير الذي تعرفه البشريَّة قديمًا، فهذا القرآن يحكيه عن سَحَرَة فرعون مع موسى في غير ما آية في كتاب اللَّه، وهاهو يُبرئ نبي اللَّه سليمان منه، ويسنده للشياطين في قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وتجد كتب السنَّة ترويه واقعًا لرسول اللَّه ﷺ، وتجده اليوم وفي وقتنا الحاضر واقعًا مريرًا ملموسًا، يعرفه العامَّة والخاصَّة، بل زاد وكثر وانتشر؛ حتى صارت بعض القنوات الفضائيَّة تعلن له، وتدعو إليه جهارًا نهارًا!! ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ علمًا بأنه موجود قبل وجود هذه القنوات، لكنها مما زاد الطين بلة -كما يقال-، حتى سقط في حبائله كثير من المسلمين، ووقعوا في حمأته، وربما استمرأه بعضهم؛ نظرًا لكثرة فعله واعتياده عليه، رغم وجود نصوص الكتاب والسنَّة الدالة على تحريمه . . .

فلأجل ذلك رغبت أن أكتب في هذا الموضوع؛ رجاء أن يعرف حُرمته كل جاهل به، وتزول عن ذي شبهة فيه شبهته.

وسميته: «**تبصير البشر بتحريم السحر**»

✍ **ويمكن تلخيص أسباب الكتابة، وأهمية الموضوع في النقاط التالية:**

١- ما ورد من نصوص الوعيد في تحريم السِّحر، والتغليظ على فاعله ومرتكبه، مُعالِجًا أو معالَجًا.

٢- وجود السحر في حياة الناس وواقعهم، وانتشاره بينهم.

٣- كثرة الواقعين فيه، إمَّا عن جهل؛ فيعلم الجاهل، وإمَّا عن شبهة؛ فتزال عنه شبهته، وإمَّا عن عمد وعلم؛ فتقام عليه الحجَّة.

٤- تلبيس دُعَاته على الناس، بإظهارهم أنهم من أهل الصَّلاح والدِّين، أو على الأقل أنَّهُم من المعالجين بالأمور المباحَة.

٥- جهل كثير من المسلمين بخطورته، وما يترتب على فعله، بل يظن كثير منهم أن التحريم خَاصٌّ بالساحر فقط.

٦- ظن كثير من الناس أن إصابة الإنسان بالمرض تعتبر ضَرُورَة تحل له ما حُرِّم عليه.

٧- خطره على العقيدة، فمن مات على ذلك؛ فهو على خطر عظيم، كما سيأتي بيان ذلك.

٨- أن إنكاره من النصح الواجب على كل مسلم لكل مسلم، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالسحر من أعظم المنكرات، وإنكاره من أعظم المعروف.

٩- ما بدأ يدب في نفوس كثير من الناس؛ من تعظيم السَّحَرَة، والخوف منهم، حتى بعض أولئك الذين لا يذهبون إليهم تجدهم يرهبون من الإخبار عنهم، وإبلاغ جهات الاختصاص عنهم؛ وهذا أمر له عاقبته الوخيمة، ونهايته السيئة، أسأل اللَّه أن يحفظ على المسلمين إيمانهم، وأن يقيهم شر كل ذي شر.

- **خطة البحث:**

سيكون البحث في هذا الموضوع وفق الخطة التالية:

- **أولًا: مقدمة:** تشتمل على أهمية وأسباب الكتابة في هذا الموضوع، وهي ما أسلفتها قريبًا.

- **ثانيًا: الفصل الأول: السِّحر:** تعريفه، وأدلة وقوعه، وتحريمه، وخطره، وحكم إتيان الساحر؛ وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف السِّحر لغة واصطلاحًا.

المبحث الثاني: الأدلة على وقوع السحر وتحريمه؛ وتحته مطلبان:

المطلب الأول: أدلة وقوع السِّحر.

المطلب الثاني: أدلة تحريم السحر.

المبحث الثالث: حكم إتيان الساحر للتداوي عنده.

المبحث الرابع: خطر السحر على المجتمع.

- **ثالثًا: الفصل الثاني: الحديث عن آية سورة البقرة، وهي قوله تعالى**: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾.

وسأتناولها بالبحث تحت أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: سبب نزول الآية، وتحقيق القول في ذلك.

المبحث الثاني: تفسير مفردات الآية، وبيان أقوال المفسرين إجمالًا.

المبحث الثالث: دلالة الآية على حُكم كفر السَّاحر، وتحقيق القول في ذلك.

المبحث الرابع: دلالة الآية على حُكم تَعَلُّم السحر، وذكر أقوال المفسرين في ذلك، مع بيان الراجح.

- **رابعًا: الفصل الثالث: الآيات الواردة في السِّحر في قصَّة موسى مع فرعون، وتحته ثلاثة مباحث**:

المبحث الأول: تفسير تلك الآيات، وذكر أقوال المفسرين فيها.

المبحث الثاني: ذكر ما وَرَدَ عن بعض المفسِّرين في علاج السِّحر بقراءة بعض الآيات الواردة في هذه القصَّة، وبَيَان جوازه بالرقى الشرعية، وتحريم ما عدا ذلك.

المبحث الثالث: ذكر استدلال بعض المفسرين بقوله: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾. على أنه لا حقيقة للسِّحر، ومناقشة ذلك، مع بَيَان الراجح في هذه

المسألة.

خامسًا: الخاتمة: وتتضمن جملة من الوصايا فيما يُتَحَصَّن به من السحر.

• منهج البحث:

يتلخص المنهج الذي سرت عليه في كتابة هذا البحث في النقاط التالية:

١- عزو الآيات المستشهد بها إلى سُورهَا، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية عند نهاية المستشهد به منها داخل المتن.

٢- تخريج الأحاديث من كتب السنَّة المعتمدة.

٣- التزمت في الاستدلال بذكر الأحاديث الصحيحة، مع بيان من صَحَّحَهَا من أهل العلم، ما لم تكن في الصَّحيحين، أو أحدهما.

٤- تخريج الآثار، وعزوها إلى مصادرها.

٥- ترجمة الأعلام الواردة، ما لم تكن مشهورة، وما لم تكن ضمن إسناد، أو ضمن الكلام على درجة الحديث.

٦- ذيلت الرسالة بفهارس علمية على النحو التالي:

أ- فهرس الآيات القرآنيَّة.

ب- فهرس الأحاديث النبويَّة.

ج- فهرس المراجع والمصادر.

د- فهرس الموضوعات.

* * *

الفصل الأول

السحر : تعريفه وأدلة وقوعه وتحريمه وخطره وحكم إتيان الساحر

وتحته أربعة مباحث :

- **المبحث الأول :** تعريف السحر لغة واصطلاحًا .
- **المبحث الثاني :** الأدلة على وقوع السحر وتحريمه ؛ وتحته مطلبان :

  المطلب الأول : أدلة وقوع السحر .

  المطلب الثاني : أدلة تحريم السحر .
- **المبحث الثالث :** حكم إتيان الساحر للتداوي عنده .
- **المبحث الرابع :** خطر السحر على المجتمع .

* * *

المبحث الأول

تعريف السحر لغة واصطلاحًا

• السحر في اللغة:

يرد السحر في لغة العَرَب لعدَّة مَعَانٍ ترجع إلى أصل واحد، وهو: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩]. أي: تصرفون.

ومنه قوله ﷺ: «**إنَّ من البيان لسحرًا**»[١].

قال الأزهري[٢] **في تهذيب اللغة**: «وأصل السحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره».

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر في موضعين:
الأول: في كتاب النكاح، باب: الخطبة. انظر: فتح الباري (٩/ ١٠٩)، حديث رقم (٥١٤٦).
والموضع الثاني: في كتاب الطب، باب: إن من البيان لسحرًا. انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٤٧)، حديث رقم (٥٧٦٧)، ولفظه: «جَاءَ رَجُلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال النبي ﷺ: إنَّ من البيان لسحرًا». وأخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٥٩٤)، حديث رقم (٨٦٩)، كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه.

(٢) هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور، أحد الأئمَّة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان، نسبة إلى جده الأزهر، عني بالفقه أولًا، فاشتهر به، ثم غلب عليه التبحر في العربيَّة، فرحل في طلبها، وقصد القبائل، وتوسع في أخبارهم، له كتاب تهذيب اللغة، وتفسير القرآن، وغيرهما، مات سنة (٣٧٠هـ). انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣١٥ وما بعدها)، وبغية الوعاة (١/ ١٩)، والأعلام للزركلي (٥/ ٣١١).

وقال الفراء[١] في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩]: «معناه: تصرفون»[٢].

وقال يونس[٣]: «تقول العرب للرجل: ما سحرك عن وجه كذا وكذا. أي: ما صرفك عنه»[٤].

وقال أبو عبيد[٥] في قوله ﷺ: «إنَّ من البيان لسحرًا»: «كأن المعنى -والله أعلم- أنه يبلغ من ثنائه أنه يمدح الإنسان، فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى

---

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي أبو زكريا، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم باللغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة سنة (١٤٤هـ)، وانتقل إلى بغداد، مكثر في التأليف، ومن مؤلفاته: معاني القرآن، والمذكر والمؤنث، مات سنة (٢٠٧هـ).
انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٠/ ١١٨)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٣٣)، والأعلام للزركلي (٨/ ١٤٥).

(٢) انظره في: «معاني القرآن» له (٢/ ٢٤١).

(٣) هو يونس بن حبيب الضبي مولاهم البصري أبو عبد الرحمن، يعرف بالنحوي، كان علامة بالأدب، وكان إمام نحاة البصرة في عصره، ولد سنة (٩٤هـ)، أخذ عن عمرو بن العلاء، وسمع من العرب، روى عنه سيبويه، والكسائي، والفراء.
قال أبو عبيدة: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه.
له معاني القرآن: كبير، وصغير، واللغات، والنوادر، وغيرها؛ مات سنة (١٨٢هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٩١)، وبغية الوعاة (٢/ ٣٦٥)، والأعلام (٨/ ٢٦١).

(٤) انظر: تهذيب اللغة (٤/ ٢٩٠) مادة: سحر.

(٥) هو الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي الأزدي الخزاعي مولاهم، ولد بهراة سنة (١٥٧هـ)، وتعلم بها، ورحل إلى بغداد، ومصر، صنف التصانيف المؤنقة التي سارت بها الركبان، منها: كتاب الأموال، وغريب الحديث، وفضائل القرآن، وغيرها كثير؛ مات بمكة، سنة (٢٢٤هـ).
انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٩٠)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٥٣)، والأعلام للزركلي (٥/ ١٧٦).

قوله، ثم يذمه فيصدق فيه، حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر، فكأنه قد سحر السَّامعين بذلك[١].

وقال ابن الأثير[٢]: «يعني: (إنَّ من البيان لسحرًا). أي: منه ما يصرف قلوب السَّامعين، وإن كان غير حق»[٣].

• السحر في الاصطلاح:

إنَّ تعريف السِّحر بحدٍّ واحد جامع مانع غير ممكن؛ نظرًا لكثرة أنواعه[٤]، فمنه ما هو حقيقي، ومنه ما هو تخييل، ومنه ما هو مخادعة.

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي[٥] رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أنَّ السحر في الاصطلاح

---

(١) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٢٢٨).

(٢) هو المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السَّعادات، مجد الدين، المحدث، اللغوي، الأصولي، ولد سنة (٥٤٤) في جزيرة ابن عمر، ثم تحول إلى الموصل، فاتصل بأميرها، فكان من أخصائه، وأصيب بالفالج، وعجز عن الكتابة، وقيل بل ألف جميع كتبه بعد مرضه إملاءً على طلبته، له النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول، وجملة من المؤلفات، مات سنة (٦٠٦هـ).
انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٨٨)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٧٤)، والأعلام للزركلي (٥/ ٢٧٢).

(٣) انظره في النهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٤٦)، مادة: سحر. وانظر في كل ما سبق: تهذيب اللغة (٤/ ٢٩٠)، مادة: سحر، ولسان العرب (٤/ ٣٤٨)، مادة: سحر. وانظر: كتاب السحر للدكتور مسفر الدميني (ص١١-١٤) حيث أورد معاني السحر لغة، واستخلص أن المعنى الأصلي للسحر هو: «الصرف»، وأرجع المعاني الأخرى إليه.

(٤) انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي (٣/ ٢٢٣-٢٣٠)، حيث ذكر أن السحر ثمانية أقسام، وأوصلها د/ أحمد الحمد في كتابه: السحر بين الحقيقة والخيال (٢١-٤٣) إلى ثلاثة عشر قسمًا.

(٥) هو العلامة المفسر السلفي: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ولد في شنقيط عام (١٣٢٥هـ)، وتعلم بها، وحج عام (١٣٦٧هـ)، واستقر=

لا يُمكن حده بحَدٍّ جامع مانع؛ لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعًا لها مانعًا لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حَدِّه اختلافًا متباينًا»[١].

ولذا سأقتصر على إيراد تعريفين مما ذكر في حَدِّه[٢]؛ لأنهما يتناولان السِّحر الذي جاء القرآن والسنَّة بتحريمه، والتحذير منه وذمه، وهو المتبادر للذهن عند إطلاق كلمة السِّحر، وهو المعني بهذا البحث، وهو الذي قد عظم في هذه الأزمنة خطره، وانتشر شره، ووقع في حمأته كثير من المسلمين.

*** والتعريفان هما:**

- **الأول**: عرفه ابن قدامة[٣] في الكافي، بـ: أنه عزائم، ورقى، وعقد تؤثر في

= بالمدينة مدرسًا، ثم انتقل إلى الرياض عام (١٣٧١هـ) مدرسًا بالمعهد العلمي، ثم بكلية الشريعة واللغة العربيَّة، ثم استقر بالمدينة مدرسًا بالجامعة الإسلامية عام (١٣٨١هـ)، ووافاه الأجل بعد حج عام (١٣٩٣هـ) بمكة المكرمة.

له جملة من المؤلفات النافعة، منها: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات.

انظر ترجمته في: «الأعلام» (٦/ ٤٥)، و«علماء ومفكرون» (ص١٧١ وما بعدها)، وجهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السَّلف، للدكتور عبد العزيز الطويان.

(١) انظر: أضواء البيان (٤/ ٤٤٤).

(٢) لمعرفة المزيد مما قيل في تعريف السحر. انظر: «السحر بين الحقيقة والخيال» لأحمد الحمد (ص١٦-٢٠)، وكتاب «السحر بين الحقيقة والوهم» لعبد السلام السكري (ص٢٧-٣٨).

(٣) هو عبد اللَّه بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي، موفق الدين، المشهور بابن قدامة، من أكابر فقهاء الحنابلة، ولد سنة (٥٤١هـ) بجماعيل، رحل في طلب العلم.

وأكثر من التأليف في المذهب وغيره، من كتبه: المغني، والمقنع، والكافي، وغيرها.

مات في دمشق سنة (٦٢٠هـ). =

القلوب والأبدان، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه[١].

وهذا التعريف أجمع ما قيل في حَدِّ السِّحر الحقيقي الذي أشرت إليه قريبًا.

- **الثاني**: عَرَّفه ابن العربي[٢] بـ: أنه كلام مؤلف، يُعظَّم فيه غير اللَّه تعالى، وتنسب إليه فيه المقادير والكائنات[٣].

* * *

= انظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٣٣)، والمقصد الأرشد (٢/ ١٣٣)، والأعلام للزركلي (٤/ ٦٧).

(١) انظر: الكافي (٤/ ١٦٤).

(٢) هو محمد بن عبد اللَّه بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي أبو بكر بن العربي، عالم مشارك في الحديث، والفقه، والأصول، وعلوم القرآن، ولد سنة (٤٦٨هـ) في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وسمع من علمائه.
له مؤلفات عديدة، منها: أحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ، وغيرهما.
مات سنة (٥٤٣هـ) بالقرب من فاس، ودفن فيها.
انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٩٧)، والأعلام للزركلي (٦/ ٢٣٠)، ومعجم المؤلفين (١٠/ ٢٤٢).

(٣) انظر: أحكام القرآن له (١/ ٣١).

المبحث الثاني

الأدلة على وقوع السحر وتحريمه

وفيه مطلبان:

● المطلب الأول: أدلة وقوع السحر:

إن وقوع السحر وحصوله ثابت بـ: الكتاب، والسنة، والإجماع، والواقع؛ وإليك بيان ذلك:

*** أولًا: من الكتاب:**

١- قال اللَّه تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢-١٠٣].

ودلالتها على وقوع السحر من عدة وجوه:

الأول: قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ هذا خبر من اللَّه، وخبر ربنا لا يدخله خلف، ولا نسخ، ومن أصدق من اللَّه قيلًا، وقد أخبر كما ترى أن الشياطين يُعَلِّمُون الناس السِّحر، فدل على وُجُود السِّحر؛ إذ كيف يُعَلَّم ما لا وجود له، ولا وقوع؟!

الثاني: قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ حيث

أخبر أن الملكين يُعَلمان السِّحر، ولا يُعَلمانه لأحد إلَّا بعد نصحه بأن السِّحر كُفر فلا تكفر، فكيف يُعلَّم، ويوصف بالكفر ما لا وجود له؟!!

الثالث: قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ فهو خبر عن نوع من أنواع السِّحر، يَتَعَلَّمه المفتونون به، وهو: التفريق بين المرء وزوجه، فهو شيء موجود وملموس، وقد ابتلي به كثير من الناس.

الرابع: قوله: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. فنفي الضَّرر منهم بالسِّحر لأحد إلا بإذن اللَّه ومشيئته دليل على وقوعه؛ إذا أذن اللَّه به.

الخامس: قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ فهو خبر من اللَّه أنَّ السِّحر ضَرَر لا نفع فيه، فهو شيء واقع وملموس.

السادس: قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ فإخباره -جل وعلا- أنَّ مَن اشترى السِّحر، وعمل به لا حَظَّ له في الآخرة يدل على أنه شيء واقع وموجود.

السابع: قوله: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾. فذمه للسِّحر وما استعاضوه لأنفسهم بدل الإيمان دليل على أنَّ ذلك موجود وواقع.

الثامن: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾. فسياق الآية مع ما قبله يَدُل على أنَّ اللَّه يحث المشترين أنفسهم بالسِّحر على اتقائه، والإيمان باللَّه، فكيف يتقون ما لا وجود له، ولا وقوع له؟!!

٢- قصة موسى مع فرعون وسحرته، وقد وردت على سبيل البسط في أربعة مواضع من كتاب الله[١].

---

(١) في: الأعراف، ويونس، وطه، والشعراء. وانظر تفسير تلك الآيات في مبحث خاص بها، كما سيأتي (ص٨١).

ومما ورد في هذه القصة مما يدل على وجود السحر ووقوعه ما يأتي:

قوله: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦].

وقوله: ﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

وقوله: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٧].

وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ [يونس: ٨١].

وقوله: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦].

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ [طه: ٦٩].

وقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩].

وقوله: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ [طه: ٧٣].

هذا بعض ما وَرَدَ في تلك القصّة مما يدل على أنَّ السحر حقيقة؛ علمًا بأنَّ القصّة من أولها إلى آخرها تدل على ذلك، وعلى حصوله من سَحَرة فرعون.

٣- وُرُود كلمة «السِّحر» في القرآن ومشتقاتها في قرابة ستين آية دليل على وجود السحر[١].

٤- قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]. والنفاثات في العقد هنَّ السَّواحر، كما جاء عن ابن عباس، والضحاك[٢][٣] وغيرهما، بل لم

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (ص٤٣٩)، مادة: سحر، وعلاج الأمور السحرية (ص٢٣ وما بعدها)، وفتح الحق المبين (ص١٧١ وما بعدها).

(٢) هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني النيسابوري أبو القاسم، مفسر، صدوق كثير الإرسال، مات سنة (١٠٥هـ). انظر ترجمته في: التقريب (ص٤٥٩)، والأعلام (٣/ ٢١٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣٠/ ٢٢٧)، وتفسير ابن كثير (٨/ ٥٥٥)، والدر المنثور (٨/ ٦٩٠) وفتح الباري (١٠/ ٢٣٦).

يذكر المفسرون غير هذا التفسير؛ ولهذا حَكَاه بعضهم اتفاقًا بين المفسرين[١].

ووجه الاستدلال: أنَّ اللَّه أمر بالاستعاذة من شر السَّوَاحر، وهذا دليل على وقوع السِّحر، ووجوده، ومضرته، وإلا فكيف يأمر بالاستعاذة مما لا وجود له؟!!

*** ثانيًا من السنة:**

١- قصَّة سحر النبي ﷺ: وقد أخرجها البخاري في صحيحه في سبعة مواضع[٢]، ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها[٣] قالت: «كان رسول اللَّه ﷺ سُحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء، ولا يأتيهن -قال سفيان[٤]: وهذا أشد ما يكون من السِّحر إذا كان كذا-، فقال: **يا عائشة، أعلمت أن اللَّه قد أفتاني فيما أستفتيه فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب[٥]. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم[٦]** رجل من بني زريق

---

(١) انظر: السحر بين الحقيقة والخيال (ص٧٣). وانظر: أضواء البيان (٩/ ٦٣٨).

(٢) وأرقام الأحاديث عنده: (٣٢٦٨، ٣١٧٥، ٥٧٦٣، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦، ٦٠٦٣، ٦٣٩١)، كما في فتح الباري.

(٣) وهذا اللفظ الذي سأسوقه قد اتفق عليه الشيخان، كما سترى توثيق ذلك عند تخريج الحديث.

(٤) هو ابن عيينة كما في فتح الباري (١٠/ ٢٤٣)، وعمدة القاري (١٤/ ٧٤٤)، وهو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد، الكوفي، ثم المكي، ثقة حافظ، إمام حجَّة، إلَّا أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلس، لكنه عن الثقات، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة، وله إحدى وتسعون. انظر ترجمته في: التقريب (ص٣٩٥).

(٥) أي: مسحور، يقال: طُب الرجل -بالضَمِّ- إذا سحر، كنوا عن السحر بالطب تفاؤلًا، كما يقال للديغ: سليم، وقال ابن الأنباري في الأضداد (ص٢٣٠): الطب من الأضداد، يقال: الطب لعلاج السحر وغيره من الآفات والعلل، ويقال: الطب للسحر.
وانظر: فتح الباري (١٠/ ٢٣٩)، وعمدة القاري (١٤/ ٧٤٠).

(٦) هو لبيد بن الأعصم اليهودي من يهود بني زريق، وبنو زريق بطن من الخزرج، قال ابن حجر عنه: قيل: إنه يهودي، وقيل: حليف اليهود، وكان منافقًا. =

حليف ليهود، كان منافقًا، **قال: وفيم؟ قال: في مشط**[١] **ومشاقة**[٢]. **قال: وأين؟ قال: في جف طلعة ذكر**[٣] **تحت رعوفة**[٤] **في بئر ذروان**[٥]. قالت: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرجه. فقال: **هذه البئر التي أريتها، وكأن ماءها نقاعة الحناء**[٦]**، وكأن نخلها رءوس الشياطين**. قال: فاستخرج، قالت: فقلت: أفلا؟ -أي: تنشرت[٧]-،

= ويجمع بينهما بـ: أن من أطلق أنه يهودي؛ نظر إلى ما في نفس الأمر، ومن أطلق عليه منافقًا؛ نظر إلى ظاهر أمره، وقيل: يحتمل أنه قيل له: يهودي؛ لكونه من حلفائهم، لا أنه على دينهم. انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٣٧).

(١) المشط بضم الميم، ويجوز كسرها: الآلة المعروفة التي يُسرح بها شعر الرأس واللحية.
انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٣٩).

(٢) هي ما يتقطع من الكتان -القطن- عند تخليصه وتسريحه، وقيل: المشاقة هي: المشاطة، وهي ما يخرج من الشعر الذي يسقط من الرأس إذا سرح.
انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٤٢)، وعمدة القاري (١٤/ ٧٤٢).

(٣) هو وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذي يكون على الطلع، ويطلق على الذكر والأنثى.
انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٤٠)، وعمدة القاري (١٤/ ٧٤٠).

(٤) الرعوفة: حجر يوضع على رأس البئر لا يستطاع قلعه، يقوم عليه المستقي، وقيل: صخرة تنزل في أسفل البئر إذا حفرت، يجلس عليها الذي ينظف البئر، وقيل غير ذلك.
انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٤٥)، وعمدة القاري (١٤/ ٧٤٤).

(٥) بئر في بني زريق. انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٤٠)، وعمدة القاري (١٤/ ٧٤٠).

(٦) نقاعة الحناء: أي أن لون ماء البئر مثل لون الماء الذي ينقع ويوضع فيه الحناء، فنقاعة الشيء: آخره الذي يقوى فيه التغير.
انظر: لسان العرب (٨/ ٣٥٩)، مادة: نقع، وفتح الباري (١٠/ ٢٤١)، وعمدة القاري (١٤/ ٧٤٠).

(٧) أي: تعالجت عن طريق النشرة، والنشرة هي: حل السحر عن المسحور، وقيل: هو ضرب من العلاج.
انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ٥٤)، وفتح الباري (١٠/ ٢٤٤)، والقول المفيد (١/ ٥٥٣).

فقال: **أما -والله- فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من الناس شرًّا»**[١].

فهذا السِّحر قد وقع لأكمل الخلق -صلوات اللَّه وسلامه عليه-.

٢- ما اتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«اجتنبوا السَّبع الموبقات. قالوا: يا رسول اللَّه، وما هن؟ قال: الشرك باللَّه، والسحر، وقتل النفس التي حرَّم اللَّه إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»**[٢].

ووجه الشاهد من الحديث: أنَّ اللَّه أمر باجتناب السَّبع الموبقات، ومن بينها السِّحر، وهذا دليل على وقوعه ووجوده؛ إذ كيف يأمرنا باجتناب ما لا يقع، وما لا وجود له؟!!

٣- ما اتفق عليه الشيخان من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **«من تَصَبَّح سبع تمرات عجوة؛ لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»**[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: هل يستخرج السِّحر. انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٤٣)، حديث رقم (٥٧٦٥)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧١٩)، حديث رقم (٢١٨٩)، كتاب السلام، باب: السحر. وانظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٣/ ٥٩)، حديث رقم (١٤١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب: قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾. انظر: فتح الباري (٥/ ٤٦٢)، حديث رقم (٢٧٦٦)، ومسلم في صحيحه (١/ ٩٢)، حديث رقم (٨٩)، كتاب الإيمان، باب: من الكبائر وأكبرها؛ وانظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١/ ١٧)، حديث رقم (٥٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: الدواء بالعجوة للسحر؛ انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٤٩)، حديث رقم (٥٧٦٩)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١٦١٨)، حديث رقم (٢٠٤٧)، كتاب الأشربة، باب: فضل تمور المدينة. وانظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٣/ ٢٤)، حديث رقم (١٣٢٧).

فهذا خبر الصَّادق المصدوق بأن العجوة تقي من ضَرَر السِّحر، فلو لم يكن السِّحر موجودًا واقعًا؛ كيف تقي من ضرر ما لا يقع، ولا يوجد[1]؟!!

*** ثالثًا: الإجماع والواقع:**

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض رَدِّه على القائلين أنه لا حقيقة للسحر: «وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصَّحَابة والسَّلف، واتفق عليه الفُقَهَاء، وأهل التفسير، والحديث، وما يعرفه عَامَّة العقلاء، والسحر الذي يؤثر مرضًا، وثقلًا، وعقدًا، وحبًّا، وبغضًا، ونزيفًا، وغير ذلك من الآثار - موجود، تعرفه عامَّة الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقًا بما أصيب به منه»[2].

وقال القرافي[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان السحر وخبره معلومًا للصحابة -رضوان اللَّه عليهم أجمعين-، وكانوا مجمعين عليه قبل ظهور القدرية»[4].

---

(١) لمزيد من البيان في موضوع التصبح بالتمر انظر الخاتمة؛ حيث اشتملت على بعض ما يتحصن به من السِّحر، ومنه التمر.

(٢) انظر: بدائع التفسير (٥/ ٤١١)، وبدائع الفوائد (٢/ ٢٢٧).

(٣) هو أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، شهاب الدين الصنهاجي القرافي، من علماء المالكية، مصري المولد والمنشأ والوفاة، له مصنفات جليلة منها: الفروق، والذخيرة، وغيرهما، مات بمصر سنة (٦٨٤هـ). انظر ترجمته في: الأعلام (١/ ٩٤).

(٤) القدرية: هم الذين خاضوا في القدر، وذهبوا إلى إنكاره، حيث يرون أن العباد يفعلون ما لا يريده اللَّه، وما لم يقدره من أفعال الشر، مثل القتل، والزنا، وغير ذلك، ونفوا أن يكون اللَّه قد قدر ذلك، ويجعلون العبد قادرًا على ما لا يريده اللَّه من هذه الأفعال، بل وخالق لأفعال نفسه، وممن يُطلَق عليهم هذا الاسم المعتزلة، ولعله الذي عناه القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
وانظر هذه الفرقة ومقالاتها: الفرق بين الفرق ص (١٨-١٩)، والملل والنحل (١/ ٤٣).

• المطلب الثاني: أدلة تحريم السحر:

لقد جاءت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنَّة بتحريم السِّحر، والتحذير منه، فمن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وجه الاستدلال: أن اللَّه أخبر أن تعلُّم السِّحر كُفر، وما كان تعلُّمُه كفر لا شك في تحريمه.

٢- قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وجه الاستدلال: أن اللَّه أخبر أن المتعلمين السِّحر يَتَعَلمُون ما يضرهم، ولا ينفعهم، وقد جاءت هذه الشريعة بجلب المصالح، ودرء المضار والمفاسد؛ ولهذا من القواعد المقررة عند أهل العلم: «**لا ضرر ولا ضرار**»[(١)].

---

(١) وهو نص حديث أورده النووي في الأربعين النووية، ثم قال: «وله طرق يقوي بعضها بعضًا». انظر: جامع العلوم والحكم (٢/ ٢٠٧).

وقد أخرجه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: الدارقطني في سننه (٣/ ٧٧)، (٤/ ٢٢٨)، والبيهقي في سننه (٦/ ٦٩)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٥٧، ٥٨)، وصححه، ووافقه الذهبي.

وأخرجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أحمد في مسنده (١/ ٣١٣)، وابن ماجه في سننه (٢/ ٧٨٤)، حديث رقم (٢٣٤١).

وأخرجه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أحمد في مسنده (٥/ ٣٢٦)، وابن ماجه في سننه (٢/ ٧٨٤)، حديث رقم (٢٣٤٠).

قال أبو عمرو بن الصلاح: «هذا الحديث أسنده الدارقطني من وجوه، ومجموعها يقوي الحديث ويحسنه، وقد تقبله جماهير أهل العلم، واحتجوا به».

وممن صححه: الحاكم، ووافقه الذهبي، والألباني في الصحيحة، حديث رقم (٢٥٠)، وفي صحيح الجامع (٢/ ١٢٥٠)، حديث رقم (٥٧١٧).

فما كان تعلمه ضررًا، لا نفع فيه؛ فهو محرم، لا يجوز تعلمه وتعليمه.

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]. والخلاق: النصيب.

وجه الدلالة: أن اللَّه بيَّن أن مَن اشترى السحر وفعله؛ لا حَظَّ ولا نصيب له في الآخرة، والذي لا حظ له في الآخرة هو الكافر، فشيء هذه عاقبة أمره محرم لا شك فيه.

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩].

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ [يونس: ٧٧].

وجه الدلالة: أنَّ اللَّه نفى الفلاح عن السَّاحر، وعملٌ لا يفلح عاملُه؛ محرم، لا يجوز فعله.

٥- قوله تعالى عن سَحَرَة فرعون له حينما آمنوا، وتابوا من السحر: ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ [طه: ٧٣].

فهم آمنوا باللَّه، وثبتوا على إيمانهم؛ طمعًا في مغفرة اللَّه لهم ذنوبهم، وما أُكْرِهوا عليه من السِّحر، فدل على أن السحر ذنب وجرم عظيم؛ فيحرم فعله، ويجب اجتنابه.

٦- ما اتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اجتنبوا السَّبع الموبقات**. قالوا: وما هن، يا رسول الله؟ قال: **الشرك باللَّه، والسحر**...» الحديث[1].

وجه الاستدلال: أن رسول اللَّه ﷺ عَدَّه من الموبقات التي توبق وتهلك صاحبها، وجعله قرين الشرك، فدل على أنه ذنب عظيم محرم، لا يجوز فعله.

---

(١) قد سبق ذكره كاملًا، وتخريجه في (ص٢٣).

٧- ما رواه مسلم: عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: **«من أتى عرَّافًا، فسأله عن شيء؛ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»**(١).

وجه الاستدلال: أن النبي ﷺ أخبر أن مجرد سؤال السَّاحر يمنع قبول صلاة أربعين ليلة، وهذا دليل على أنَّ هذا العمل حرام لا يجوز، وكبيرة من كبائر الذنوب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإذا كانت هذه حال السَّائل، فكيف بالمسئول»(٢).

٨- ومنها: ما رواه أحمد، والحاكم وصَحَّحه، ووافقه الذهبي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«مَنْ أتى كاهنًا، أو عرَّافًا، فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**(٣).

ووجه الاستدلال به على التحريم: ظاهر جدًّا، فإن عملًا يُؤدِّي بصاحبه إلى الكفر لا يشك أحد في تحريمه.

قال الشيخ سليمان بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد الوهاب(٤): «وظاهر الحديث

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٦٨)، و (٥/ ٣٨٠)، لكن عنده زيادة: «فصدقه». ومسلم في (٤/ ١٧٥١)، حديث رقم (٢٢٣٠)، كتاب السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٩٣)، وفتح المجيد (٢/ ٤٨٨).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤٢٩)، والحاكم في مستدركه (١/ ٨) وصححه، ووافقه الذهبي؛ كما صححه الألباني أيضًا في إرواء الغليل (٧/ ٦٩)، ونقل تصحيحه أيضًا عن العراقي.

(٤) هو سليمان بن عبد اللَّه بن محمد بن عبد الوهاب، حفيد شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب، ولد في الدرعية، وكان بارعًا في التفسير والحديث والفقه والتوحيد، وشى به بعض المنافقين إلى إبراهيم باشا بعد دخوله الدرعيَّة واستيلائه عليها، فأحضره إبراهيم، وأظهر بين يديه آلات اللهو والمنكر إغاظة له، ثم أخرجه إلى المقبرة، وأمر العساكر أن يطلقوا عليه الرصاص جميعًا، فمزقوا جسمه، وكان ذلك سنة (١٢٣٣هـ)، =

أنه يكفر متى اعتقد صدقه بأي وجه كان؛ لاعتقاده أنه يعلم الغيب»[١].

✍ **قلت**: وهذا الوعيد في العراف.

وهو كما قال الإمام أحمد: «العراف: طرف من السحر، والساحر أخبث»[٢].

فكيف بالساحر والسحر؟!!

٩- ما رواه البزار بسند جيد عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس منَّا من تَطَيَّر، أو تُطُيِّر له، أو تكهن، أو تُكهِّنَ له، أو سَحَر، أو سُحر له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**[٣].

ووجه دلالته على التحريم: شدَّة الوعيد الوارد فيه على مَن فعل ذلك.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن[٤]: «(ليس منَّا): فيه وعيد شديد يدل على أن

= وله ثلاث وثلاثون سنة. انظر ترجمته في: «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٢٩).

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص٣٠٣). (٢) انظر: المرجع السابق (ص٣٠٥).

(٣) رواه البزار في مسنده، حديث رقم (٣٠٤٣)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٣٠٢)، وجوَّد إسناده المنذري في الترغيب والترهيب.

وصححه لغيره الألباني؛ انظر: صحيح الترغيب (٣/ ١٧٠)، وصححه أيضًا في صحيح الجامع (٢/ ٩٥٦)، حديث رقم (٥٤٣٥)، ورواه أيضًا من حديث ابن عباس دون قوله: «**ومن أتى كاهنا**» الطبراني في الأوسط (٤/ ٣٠٢)، حديث رقم (٤٢٦٢)، بإسناد حسنه المنذري في الترغيب والترهيب؛ انظر: صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٧٠).

(٤) هو عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب النجدي، حفيد شيخ الإسلام المجدد محمد بن الوهاب -رحمهم الله جميعًا-، ولد في الدرعية سنة (١١٩٣هـ)، وكان إمامًا مجاهدًا، وعالمًا نحريرًا، وبحرًا زاخرًا في العلم، له كتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» لجده الشيخ محمد بن الوهاب، مات سنة (١٢٨٥هـ). انظر ترجمته في: عنوان المجد في تاريخ نجد (٢/ ٢١)، والأعلام (٣/ ٣٠٤).

هذه الأمور من الكبائر»[١].

١٠- ما رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**مَن اقتبس شُعبة من النجوم؛ فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد**»[٢].

دل الحديث على: أن مَن تعلم شعبة من النجوم؛ فقد تعلم شعبة من السِّحر، والسحر معلوم تحريمه.

قال شيخ الإسلام: «فقد صرح رسول اللَّه ﷺ بأن علم النجوم من السِّحر، وقد قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]. وهكذا الواقع، فإن الاستقراء يدل على أن أهل النجوم لا يفلحون في الدنيا، ولا في الآخرة»[٣].

١١- ما رواه مسلم: عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه[٤] قال: «قلت: يا رسول اللَّه، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جَاء اللَّه بالإسلام، وإنَّ منَّا رجالًا يأتون الكهان؟ قال: **فلا تأتهم**»[٥].

---

(١) انظر: فتح المجيد (٢/ ٤٩١).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢٧٧، ٣١١)، وأبو داود في سننه (٤/ ١٦)، حديث رقم (٣٩٠٥)، كتاب الطب، باب: في النجوم، وابن ماجه في سننه (٢/ ١٢٢٨)، حديث رقم (٣٧٢٦)، كتاب الأدب، باب: تعلم النجوم، وقد صححه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٢٥/ ١٩٣)، والنووي في رياض الصالحين (ص٤٢٩)، حديث رقم (١٦٧١)، والعراقي في تخريج الإحياء (٤/ ١١٧)، والألباني في صحيح أبي داود (٢/ ٧٣٩)، حديث رقم (٣٣٠٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٩٣)، وتيسير العزيز الحميد (ص٢٩٦).

(٤) هو معاوية بن الحكم السلمي، صحابي جليل، نزل المدينة. انظر ترجمته: في التقريب (ص٩٥٤)، والإصابة (٦/ ١١١).

(٥) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٣٨١)، حديث رقم (٥٣٧)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته.

وهذا نهي، والنهي يدل على التحريم.

١٢- ما اتفق عليه الشيخان: من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه[١]: «أنَّ رسول اللَّه ﷺ نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن»[٢].

وحلوان الكاهن: مصدر من حلوته حلوانًا إذا أعطيته، وأصله من الحلاوة، شبه كسب الكاهن بالشيء الحلو من حيث إنه يأخذه سهلًا، بلا كلفة، ولا مشقة[٣].

ووجه الاستدلال به على التحريم: أنَّ النبي ﷺ نهى عن حلوان الكاهن، والنهي يقتضي التحريم؛ ولهذا أجمع العلماء على تحريمه.

أفاده الحافظ ابن حجر، ثم قال: «لما فيه من أخذ العوض على أمر باطل»[٤].

وهذا في كسب الكاهن الذي هو طرف من السِّحر -كما مر قريبًا من قول الإمام أحمد[٥]- فكيف بالساحر؟!! وكيف بالسحر؟!!

* * *

(١) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البدري، صحابي جليل، مات قبل الأربعين، وقيل بعدها، أخرج له الجماعة. انظر ترجمته في التقريب (ص٦٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب: ثمن الكلب، وفي ثلاثة مواضع أخرى؛ انظر: فتح الباري (٤/ ٤٩٧)، حديث رقم (٢٢٣٧)، ومسلم في صحيحه (٣/ ١١٩٨)، حديث رقم (١٥٦٧)، كتاب المساقاة، باب: تحريم ثمن الكلب، وحلوان الكاهن، ومهر البغي. وانظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٢/ ١٤٧)، حديث رقم (١٠١٠).

(٣) انظر: فتح الباري (٤/ ٤٩٨).

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) انظر (ص٢٨).

المبحث الثالث

حكم إتيان السَّاحر للتداوي عنده

لقد جاء دين الإسلام بالعناية التامَّة بالأبدان، والمحافظة عليها من الأمراض والأسقام والأدواء، وذلك من خلال حثه على اتخاذ أسباب الوقاية والاحتراز من كل ما يضرها قبل أن يقع بها؛ ومن خلال حثه على التداوي والعلاج والاستشفاء بعد إصابتها بالضَّرر من مرض ونحوه.

فمن حثه على أخذ أسباب الوقاية:

١- ما اتفق عليه الشيخان من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**مَنْ تصبح سبع تمرات عجوة؛ لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر**»[١].

٢- ما رواه البخاري ومسلم: عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إذا سمعتم بالطاعون في أرض؛ فلا تدخلوها**»[٢].

٣- ما رواه أحمد، والبخاري معلقًا: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد**»[٣].

---

(١) تقدم تخريجه في (ص٢٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: ما يذكر في الطاعون. انظر: فتح الباري (١٠/ ١٨٩)، حديث رقم (٥٧٢٨)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧٣٧)، حديث رقم (٢٢١٨)، كتاب السلام، باب: الطاعون، والطيرة، والكهانة، ونحوها.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٤٤٣)، والبخاري معلقًا في كتاب الطب، باب: الجذام. انظر: فتح الباري (١٠/ ١٦٧)، حديث رقم (٥٧٠٧)، والبغوي في شرح السنَّة (١٢/ ١٦٧)، حديث رقم (٣٢٤٧)، وقال: حديث صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة (٢/ ٤٢٨)، حديث رقم (٧٨٣).

٤- ما رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم: عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«ما من عبد يقول صباح كل يوم، ومساء كل ليلة: باسم اللَّه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم (ثلاث مرات)؛ لم يضره شيء»**[(١)].

وغير ذلك من الأذكار التي جاء فيها الإخبار أن من قالها لم يصبه ضرر، أو لم يضره الشيطان، أو نحو ذلك، وهي مبثوثة في كتب الأذكار والسنة[(٢)].

ومن حثه على التداوي والعلاج:

١- ما رواه البخاري: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«ما أنزل اللَّه من داء إلَّا أنزل معه شفاء»**[(٣)].

٢- ما رواه أحمد، ومسلم: عن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء؛ برئ بإذن اللَّه عز وجل»**[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٦٢، ٦٦)، وأبو داود في سننه (٤/ ٣٢٣)، حديث رقم (٥٠٨٨)، كتاب الأدب، باب: ما يقول إذا أصبح، والترمذي في سننه (٥/ ٤٦٥)، حديث رقم (٣٣٨٨)، كتاب الدعوات، باب: ما جاء في الدعاء إذا أصبح، وإذا أمسى، والحاكم في مستدركه (١/ ٥١٤) وصححه، ووافقه الذهبي، وصَحَّحَه الألباني أيضًا في صحيح ابن ماجه في سننه (٢/ ٣٣٢)، حديث رقم (٣٨٦٩)، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح، وإذا أمسى.

(٢) انظر مثلًا: عَمَل اليوم والليلة للنسائي، والأذكار للنووي، والكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية، والوابل الصيب لابن القيم، وتحفة الأخيار للشيخ ابن باز، وغيرها.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، أول باب فيه. انظر: فتح الباري (١٠/ ١٤١)، حديث رقم (٥٦٧٨)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١١٣٨)، حديث رقم (٣٤٣٩)، كتاب الطب، أول باب فيه، وأخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٧٧، ٤١٣، ٤٥٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٣٥)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧٢٩)، حديث رقم (٢٢٠٤)، كتاب السلام، باب: لكل داء دواء، واستحباب التداوي.

٣- ما رواه أحمد، والبخاري: عن ابن عباس ﵄، عن النبي ﷺ قال: «**الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية من نار، وأنا أنهى أمتي عن الكي**»[١].

٤- ما رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه: عن أسامة بن شريك ﵁[٢] قال: «كنت عند النبي ﷺ، وجاءت الأعراب، فقالوا: يا رسول اللَّه، أنتداوى؟ فقال: **نعم، عباد اللَّه تداووا، فإنَّ اللَّه ﷻ لم يضع داء إلَّا وضع له شفاء، غير داء واحد**. قالوا: ما هو؟ قال: **الهرم**»[٣].

لقد دلت هذه النصوص وغيرها على مشروعية التداوي بما أحله اللَّه من الأدوية، أو الرقية، أو غيرها، دون التداوي بما حرَّمَه اللَّه، وفيما أباحه اللَّه وأذن فيه الغنية والكفاية عما حرمه.

وإن مما حرمه الله: الذهاب إلى السحرة، والمشعوذين، والكهان، فلا يجوز للمسلم في حال من الأحوال أن يأتيهم طلبًا للشفاء والعلاج منهم أو عندهم؛ لدلالة النصوص الكثيرة على تحريم ذلك، والتي أوردناها في الفصل السابق، ومن أوضحها دلالة، وأصرحها في ذلك:

---

(١) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢٤٦)، والبخاري في كتاب الطب، باب: الشفاء في ثلاث. انظر: فتح الباري (١٠/ ١٤٣)، حديث رقم (٥٦٨٠).

(٢) هو أسامة بن شريك الثعلبي من بني ثعلبة بن يربوع، صحابي جليل، تفرد بالرواية عنه زياد ابن علاقة. انظر ترجمته في: التقريب (ص١٢٤)، والإصابة (١/ ٢٩).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٧٨)، وأبو داود في سننه (٤/ ٣)، حديث رقم (٣٨٥٥)، كتاب الطب، أول باب فيه، والترمذي في سننه (٤/ ٣٨٣)، حديث رقم (٢٠٣٨)، كتاب الطب، باب: ما جاء في الدواء والحث عليه، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/ ٢٥٢)، حديث رقم (٣٤٣٦)، كتاب الطب، أول باب فيه.

١- ما رواه مسلم: عن بعض أزواج النبي ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرَّافًا، فسأله؛ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»[١].

فكيف يُجوز إتيان مَنْ إتيانه وسؤاله يُذهب بأجر صلاة أربعين ليلة؟!!

٢- ما رواه أحمد، والحاكم، وغيرهما: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من أتى كاهنًا، أو عرَّافًا، فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[٢].

فكيف يجوز إتيان مَنْ إتيانه وتصديقه في قوله كفر بالقرآن الذي أنزله اللَّه على نبينا محمد ﷺ.

٣- ما رواه مسلم: عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول اللَّه، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء اللَّه بالإسلام، وإن منَّا رجالًا يأتون الكهان؟ قال: **فلا تأتهم**»[٣].

فهذا نهي صريح عن إتيانهم، فكيف يقول أحد بجوازه؟!!

٤- ما رواه أحمد، وأبو داود: عن جابر رضي الله عنه قال: «سئل رسول اللَّه عن النُّشْرَة؟ قال: **هي من عمل الشيطان**»[٤].

---

(١) تقدم تخريجه في (ص٢٧).

(٢) تقدم تخريجه في (ص٢٧).

(٣) تقدم تخريجه في (ص٢٩).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٢٩٤)، وأبو داود في سننه (٤/ ٦)، حديث رقم (٣٨٦٨)، كتاب الطب، باب: في النشرة، والحاكم في مستدركه (٤/ ٤١٨) وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٤٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٧٣٣)، حديث رقم (٣٢٧٧).

والنشرة: هي حل السِّحر عن المسحور بسحر مثله[١]، وهي التي من عمل الشيطان؛ لأن الألف واللام في «النشرة» في الحديث للعهد الذهني، أي: النشرة المعهودة التي هي من عَمَل الشيطان، التي كان يقوم بها أهل الجاهلية[٢].

ووجه الاستدلال بالحديث: أنَّ الساحر إنما يحل عن المريض بالسحر الذي هو عمل الشيطان، فكيف يجوز للمسلم أن يفعل ذلك، ويطلبه من الساحر؟!!

وقد بيَّن أهل العلم تحريم الذهاب إلى السَّحَرة، وما فيه من الخطر.

من ذلك: فتوى اللجنة الدائمة جوابًا لسؤال عن حكم الذهاب إلى السَّاحر؛ ليزيل السحر، فأجابوا بما نصه: «لا يجوز ذلك -يعني: الذهاب إلى السَّاحر-، والأصل فيه ما رَوَاه الإمام أحمد، وأبو داود بسنده عن جابر رضي الله عنه قال: «سئل رسول اللَّه ﷺ عن النشرة؟ فقال: **هي من عمل الشيطان**»[٣]. وفي الأدوية الطبيعية، والأدعية الشرعية ما فيه كفاية، فإن اللَّه ما أنزل من داء إلَّا أنزل له شفاء، علمه مَن علمه، وجهله مَن جهله.

وقد أمر رسول اللَّه بالتداوي، ونهى عن التداوي بالمحرم، فقال ﷺ: «**تداووا، ولا تتداووا بحرام**»[٤].

وروي عنه أنه قال: «**إن اللَّه لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها**»[٥][٦].

---

(١) عرفها بذلك ابن القيم، كما في فتح المجيد (٢/ ٥٠٢).

* وذكر أيضًا أن النشرة نوعان:

- جائزة: وهي التي تكون بالرقى الشرعية.
- ومحرمة: وهي التي ذكرها هنا. وانظر: زاد المعاد (٤/ ١٢٤-١٢٧).

(٢) أشار إليه العلامة ابن باز في التعليق المفيد على كتاب التوحيد (ص١٥٣)، وذكر أن ذلك تفسير أهل العلم للنشرة.

(٣) تقدم تخريجه في (ص٣٤).

(٤) رواه أبو داود في سننه (٤/ ٧)، ح (٣٨٧٤)، كتاب الطب، باب: في الأدوية المكروهة.

وقال العلامة الشيخ ابن باز في جوابه عن سؤال عن حُكم الذهاب إلى الكهنة والمشعوذين: «. . أمَّا العلاج عند الذين يَدَّعُون علم الغيب، أو يستحضرون الجن، أو أشباههم من المشعوذين، أو المجهولين الذين لا تعرف حالهم، ولا تعرف كيفية علاجهم؛ فلا يجوز إتيانهم، ولا سؤالهم، ولا العلاج عندهم؛ لقول النبي ﷺ: «**من أتى عَرَّافًا، فسأله عن شيء؛ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**». أخرجه مسلم في صحيحه[(١)].

وقوله ﷺ: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا، فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**». أخرجه الإمام أحمد، وأهل السنن بإسناد جيد[(٢)]، ولأحاديث أخرى في هذا الباب كلها تدل على تحريم سؤال العرافين والكهنة وتصديقهم، وهم الذين يَدَّعُون علم الغيب، أو يستعينون بالجن، أو يوجد من أعمالهم وتصرفاتهم ما يدل على ذلك» اهـ[(٣)].

ونحوه قول العلامة محمد بن صالح العثيمين[(٤)].

---

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٣٧٢).

(٢) والحديث أخرجه من حديث أم سلمة رضي الله عنها: أحمد في الأشربة (ص١٥٩)، وابن حبَّان في صحيحه، كما في الإحسان (٣/ ٢٣٣)، حديث رقم (١٣٩١)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٢٦)، حديث رقم (٧٤٩)، والبيهقي في سننه (١٠/ ٥)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: «ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، خلا حسان بن مخارق، وقد وثقه ابن حبان».
قلت: وقد أخرجه من قول ابن مسعود رضي الله عنه: البخاري تعليقًا في صحيحه، كتاب الأشربة، باب: شرب الحلواء والعسل. انظر: فتح الباري (١٠/ ٨١)، وصحح إسناد الموقوف ابن حجر، وقد أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ١٠٨)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٢١٨) وصححه.

(٣) تقدم تخريجه في (ص٢٧).

(٤) تقدم تخريجه في (ص٢٧).

(٥) انظر: فتاوى إسلامية (١/ ٢٩- ٣٠).

(٦) انظر فتواه في ذلك في: القول المفيد (١/ ٥٣٣). وانظر: الفتاوى الذهبية (ص١٥٩).

المبحث الرابع

خطر السحر على المجتمع

إن السحر داء خطير يُهدد المجتمع المسلم، وينخر في كيانه، ويقوض بنيانه، لما له من العواقب السيئة، ومما يؤسف له أنه قد انتشر في مجتمعات المسلمين انتشارًا مخيفًا، وعظم خطره، وانتشر شره، وصار دعاته ومنتحلوه يتسابقون إلى جذب الناس إليهم، بنشر دعاياتهم الكاذبة عن جودة طبهم، ومعرفتهم بالأمراض، ومقدرتهم على علاجها، فسقط في ذلك كثير من الناس -إلَّا من رحم الله- بحجة أنه معذور بطلب الشفاء والعافية مما أصابه.

ولا يخفى ما يصاب به المريض من الضعف والخور، والتلهف إلى طلب الشفاء، وقديمًا قيل: المريض عند مرضه يتشبث فيما يظنه سببًا لشفائه بخيط العنكبوت[1]؛ إلَّا أن ذلك ليس عذرًا يحل له الحرام، وما منعه اللَّه منه بالنصوص الصريحة كما سبق[2]، وقد فتح اللَّه له -وله الحمد على ذلك كثيرًا- أبواب التداوي والعلاج بالمباح والحلال، وأذن فيه، بل الأصل في التداوي الحل والإباحة، كما دل على ذلك كثير من النصوص التي سبق إيراد بعضها[3].

وقد وصل هذا الداء الخطير إلى هذه البلاد المباركة -حرسها الله- مهبط الوحي، وموطن الرسالة والتوحيد، وصفاء العقيدة، رغم ما يقوم به ولاة الأمر -وفقهم اللَّه للخير، وزادهم توفيقًا وأخذًا على أيدي السحرة والمشعوذين، وجميع المفسدين- من تحذير عن السحر والشعوذة عبر وسائل الإعلام، وما تقوم به جهات الاختصاص من مداهمة لأوكارهم، وتنفيذ حدود الشرع فيهم، وقتل

(١) انظر: فتح المجيد (١/ ١٦٨).
(٢) انظر (ص٢٥ وما بعدها).
(٣) انظر (ص٣١ وما بعدها).

بعض منهم.

ومما لا شك فيه أنَّ على المجتمع المسلم قسطًا كبيرًا من المسئولية عن وجود هؤلاء؛ لأنهم وفروا لهم مرتعًا خصبًا، ومصدرًا للمال ثريًّا بذهابهم إليهم وتصديقهم، وعدم التعاون مع ولاة الأمر في الإخبار عنهم؛ لِيُكفَى المسلمون شرهم.

فيجب على الجميع التعاون على البر والتقوى، وإخبار الجهات المعنيَّة عنهم، وعن أماكن وجودهم؛ ليقضى عليهم، وليكف شرهم عن المسلمين.

✍ وأُجمل خطر السحر على المجتمع في النقاط التالية:

١- كفر تلك الشريحة من المجتمع التي تقوم بالسحر وتتعاطاه، كما سيأتي بيان ذلك[١].

٢- كفر أولئك الذاهبين إلى السَّحَرة والمشعوذين بما أنزل على محمد ﷺ[٢]؛ إذا صدقوهم بما يقولون.

٣- ما يترتب على الكفر -والعياذ بالله- من عداوة اللَّه ومحاربته، وتخلي اللَّه عن صاحبه، وتولي الشيطان له[٣].

٤- عَدَم قبول صلاة أربعين ليلة من أولئك المصلين الذين يذهبون إلى السَّحَرَة، ويسألونهم سؤالًا مجردًا، من غير تكذيب لهم، أو مصلحة راجحة[٤].

---

(١) انظر (ص٧٠ وما بعدها).

(٢) كما هو نص حديث رسول اللَّه ﷺ الذي سبق تخريجه في (ص٢٧).

(٣) ولا يغفل عن معرفة شروط الكفر وموانعه، وبسط ذلك له موضع آخر.

(٤) وهو نص حديث رسول اللَّه ﷺ السابق تخريجه في (ص٢٧)، وأمَّا الذهاب إليه من أجل أن يختبره، أو لأجل أن يعرف ما عنده من الشر، أو لأجل أن يُبين عوره وعجزه للناس؛ فهذا مستثنى من ذلك، بل هو مندوب إليه، كما نص عليه أهل العلم. انظر: القول المفيد (١/ ٥٣٣).

٥- خضوع بعض المسلمين للسَّحَرَة والمشعوذين، وتعلق قلوبهم بهم، وخوفهم، ورجاؤهم، وتقديم أمرهم على أمر اللَّه ورسوله، فإن طلبوا منه أن يذبح ذبيحة بلون معين، وفي وقت معين، وفي مكان معين، وربما بذكر أحد معين غير اسم اللَّه، أو غير ذلك مما يطلبونه منهم؛ أجابوا لذلك.

٦- ضعف الاعتماد على اللَّه والتوكل عليه عند المتعاطين السِّحر، إن لم يكن قد ذهب بالكليَّة.

٧- فساد ذات البين بين المسلمين، وإيجاد العَدَاوَة والبغضاء والحقد بينهم، فإذا علم المسحور بأن فلانًا سَحَرَه، نشأ عن ذلك من الأمور المحرمة ما لا يحصى -إلَّا من رحم الله-، فتجده يبغضه، ويحقد عليه، ويسعى في الانتقام منه، والإضرار به، وإن كان من ذي رحمه؛ قَطَعَه وهَجَرَه، وربما شارك كل واحد من الطرفين في كل ما سبق أقاربه ومحبوه، فحصل من الشر والفساد والقطيعة ما لا يعلمه إلَّا اللَّه، قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢].

٨- نشر الرعب، والذعر، والخوف في قلوب كثير من المسلمين، بسبب ما يحصل من أفعال هؤلاء السَّحَرَة والمشعوذين، أو بسبب ما يقولونه، ويَدَّعُونه من الإضرار بفلان، أو الانتقام منه، أو غير ذلك، حتى صار كثير من المسلمين يعيش في وهم دائم، وحيرة شديدة، وقلق متزايد، ووسوسة ملازمة.

٩- استنزاف موارد الأمَّة، وإهدار الأموال وإضاعتها، وصرفها في غير وجه حقِّهَا، بل لأناس سَحَرَة كفرة أو كادوا!! يعبثون بها، ويأكلونها بالباطل، ويصرفونها في معصية اللَّه ورسوله.

١٠- هدم كثير من بيوت المسلمين:

- بالتفريق بين هذا المرء وزوجه.

- وإيقاع آخر وعطفه على زوجه، بحيث يستجيب لكل رغبتها، وينقاد معها انقياد الدابة الذلول مع صاحبها، حتى ولو كان على حساب دينه؛ بمعصية اللَّه ورسوله، أو بعقوق والديه، أو بإضراره بزوجة أخرى، أو هجر ومقاطعة لذي رحمه.

- وصرف آخر عن زوجه، وبغضه لها، فينتج عنه من الظلم لها والعداوة والخلاف والشر ما لا يعلمه إلَّا اللَّه.

١١- مصير كثير من الهارعين إلى السحرة والمشعوذين فقراء مُعدَمين، يتكففون الناس، ويستدينون الأموال الطائلة، لدفعها إليهم؛ لأنهم كثيرًا ما يربطونه بهم، فيصبح مترددًا عليهم بين الفينة والأخرى، بحجَّة استكمال العلاج؛ لأنه على مراحل لهذا المرض، أو أن هذا المرض خطير يحتاج علاجه إلى سَنَة أو سنوات، أو نحو ذلك من كذبهم، وافتراءاتهم.

١٢- ما يحصل من بعضهم مع بعض النساء من الوقوع في المنكرات المحرمة، كـ: الزنا، أو التقبيل، أو تعليقها به، فتطلب الزواج منه، ولا تستطيع الصبر عن رؤيته ومجيئه، خاصَّة إذا كانت جميلة، ولا حول ولا قوة إلَّا باللَّه.

وهذا قليل من كثير من خطرهم، إلَّا أنَّ فيما ذكر كفاية ومقنعًا لكل ذي عقل بشدة فساد هؤلاء، وضررهم على المجتمع، ووجوب الحذر منهم، والسعي للقضاء عليهم، واستئصال شأفتهم من مجتمع المسلمين، واللَّه المستعان.

* * *

الفصل الثاني

الحديث عن آية سورة البقرة :

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾

وتحته أربعة مباحث :

- **المبحث الأول :** سبب نزول الآية وتحقيق القول في ذلك .
- **المبحث الثاني :** تفسير مفردات الآية ، وبيان أقوال المفسرين إجمالًا .
- **المبحث الثالث :** دلالة الآية على حُكم كفر الساحر .
- **المبحث الرابع :** دلالة الآية على حُكم تَعَلُّم السحر ، وذكر أقوال المفسرين في ذلك مع بيان الراجح .

* * *

المبحث الأول

سبب نزول الآية، وتحقيق القول في ذلك

قد ذكر العلماء أسبابًا عدة لنزول هذه الآية، كما سأذكره -إن شاء الله-، وإن كانت هذه الأسباب في جملتها لا تعارض بينها، بل يستفاد من مجموعها تفسير الآية، كما أشار إليه ابن كثير[١] بقوله: «فهذه نبذة من أقوال أئمَّة السَّلف في هذا المقام، ولا يخفى مُلخص القصَّة والجمع بين أطرافها، وأنه لا تعارض بين السياقات على اللبيب الفهم».

وفيما يلي بيانها:

- **السبب الأول:**

أخرج سعيد بن منصور في سننه[٢]، وابن جرير[٣]، وابن أبي حاتم[٤]، والحاكم[٥]، وصححه[٦]، ووافقه الذهبي[٧]: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أتاه رجل فقال له: من أين أقبلت؟ فقال: من العراق. قال: كيف تركت الناس وراءك؟

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٠).

(٢) انظره في سننه (٢/ ٥٩٤)، حديث رقم (٢٠٧).

(٣) انظر: تفسير ابن جرير (٢/ ٤١٥)، حديث رقم (١٦٦٢).

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٠٠)، حديث رقم (٩٩٦).

(٥) انظر: المستدرك (٢/ ٢٦٥).

(٦) نقل تصحيحه السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٣٣).

(٧) انظر: المستدرك (٢/ ٢٦٥)، وقوَّاه ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (١/ ٣٠٧)، فقال: «قلت: أثر ابن عباس أخرجه الحاكم في المستدرك من هذا الوجه، وعمران أخرج له مسلم، وباقي رجاله رجال الصحيح».

قال: تركت الناس يتحدثون أن عليًّا سوف يخرج إليهم[1]. فقال: لو شعرنا ما زوجنا نساءه، ولا قسمنا ميراثه[2]، وسأحدثك عن ذلك: إن الشياطين كانت تسترق السَّمع في السماء، فإذا سمع أحدهم كلمة حق كذب معها ألف كذبة، فأشربتها قلوب الناس، واتخذوها دواوين، فاطلع عليها سليمان، فدفنها تحت كرسيه، فلما مات سليمان؛ قام شياطين بالطريق، فقالت: ألا أدلكم على كنز سليمان الممنَّع الذي لا كنز مثله؟ فاستخرجوها، قالوا: سحر، وإن بقيتها هذا يتحدث به أهل العراق، وأنزل اللَّه عذر سليمان فيما قالوا من السحر: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الآية [البقرة: ١٠٢]»[3].

✍ **قلت:**

وهذا الإسناد صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما كما مر، لكنه موقوف عليه، مع أنه من أخبار بني إسرائيل؛ لأنَّ ابن عباس ممن أخذ عن بني إسرائيل، وإن كان ذلك لا يضر هنا، كما سأبينه بعد ذكر جميع الأسباب.

- **السبب الثاني:**

ما رواه ابن أبي حاتم[4]، والنسائي[5]، عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا قال: «قال آصف كاتب سليمان، وكان يعلم الاسم الأعظم، وكان يكتب كل شيء بأمر

---

(١) يعني: يخرج بعد موته، وهذا من خزعبلات السبئية أتباع عبد اللَّه بن سبأ الذي أشاع أن عليًّا لم يقتل، وإنما رفع إلى السماء. انظر في ذلك: الفرق بين الفرق (ص٢٣٣ وما بعدها)، والفصل لابن حزم (٤/ ١٧٩ وما بعدها).

(٢) قاله ابن عباس رضي الله عنهما على سبيل التهكم، والسخرية، والإزراء بهذا القول بدليل ما بعده.

(٣) هذا نص رواية سعيد بن منصور، وهناك بعض الاختلافات اليسيرة بينه وبين بقية من أخرجوه ممن سبق ذكرهم.

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٩٧).

(٥) انظر: تفسير النسائي (١/ ١٧٩)، حديث رقم (١٤).

سليمان، ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين، فكتبوا بين كل سطرين سحرًا وكفرًا، وقالوا: هذا الذي كان سليمان يعمل بها، قال: فأكفره جهال الناس، وسبوه، ووقف علماؤهم، فلم يزل جهالهم يسبوه حتى نزل على محمد: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾»[1] [البقرة: ١٠٢].

✍ **قلت**: هو موقوف على ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وهو -واللَّه أعلم- مما تلقاه عن أهل الكتاب، وقد رواه النسائي عن محمد بن العلاء، عن أبي أسامة، نا الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه ابن أبي حاتم، عن أبي سعيد الأشج، عن أبي أسامة . . به، ورجاله ثقات، غير المنهال: صدوق ربما وهم.

• **السبب الثالث:**

ما رواه ابن جرير: عن سعيد بن جبير[2] قال: «كان سليمان يتتبع ما في أيدي الشياطين من السِّحر، فيأخذه، فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته، فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه، فدنت إلى الإنس، فقالوا لهم: أتريدون العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك؟! قالوا: نعم. قالوا: فإنه في بيت خزانته، وتحت كرسيه، فاستثارته الإنس، فاستخرجوه، فعملوا به، فقال أهل الحجا[3]: (ما)[4] كان سليمان يعمل بهذا، وهذا سحر، فأنزل اللَّه على نبيه براءة

---

(١) ونقله ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٤٦)، وابن حجر في العجاب (١/ ٣١٠).

(٢) هو سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، قتل بين يدي الحجاج ظلمًا سنة خمس وتسعين، ولم يكمل الخمسين. انظر ترجمته في: التقريب (ص٣٧٤).

(٣) في تفسير الطبري «الحجاز»، والمثبت كما في تفسير ابن كثير، والعجاب.

(٤) ساقطة من تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، وإثباتها من العجاب.

سليمان، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [البقرة:١٠٢]، فأبرأ اللّه سليمان على لسان محمد ﷺ»(١).

• السبب الرابع:

ما رواه الطبري مطولًا، والواحدي مختصرًا عن السدي(٢) قال: «كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، يستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت، أو غيب، أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس، فيجدونه كما قالوا، حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم، فأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة، فاكتتبت الناس ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل: أن الجن تعلم الغيب!!

فبعث سليمان في الناس، فجمع تلك الكتب، فجعلها في صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق، وقال سليمان: لا أسمع أحدًا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلّا ضربت عنقه.

فلما مات سليمان، وذهب العلماء الذين يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خلف؛ تمثل شيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفرًا من بني إسرائيل، فقال:

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢/ ٤١٣)، وعنه ابن كثير (١/ ٣٤٨)، والحافظ ابن حجر في العجاب (١/ ٣١٣-٣١٤).

(٢) هو الإمام المفسر إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي الأعور السدي، صدوق يهم، ورمي بالتشيع، وعند إطلاق السدي ينصرف إليه دون السدي الصغير -وهو: محمد بن مروان-، مات سنة (١٢٧هـ).
انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٢٣)، التقريب (١٤١)، وطبقات المفسرين (١/ ١١٠).

هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدًا -أي: لا تنفدونه أبدًا-؛ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي. وذهب معهم، فأراهم المكان، وقام ناحية، فقالوا له: فادن. قال: لا، ولكنني هاهنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني. فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر، ثم طار، فذهب، وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرًا.

واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد ﷺ خاصموه بها، فذلك حين يقول: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾»[1].

● **السبب الخامس:**

أورد الواحدي عن الكلبي[2] قال: «إن الشياطين كتبوا السحر والنارنجيات[3] على لسان آصف: هذا ما علم آصف بن برخيا الملك، ثم دفنوها تحت مُصلاه حين نزع اللَّه ملكه، ولم يشعر بذلك سليمان، ولما مات سليمان استخرجوه من تحت مُصلاه، وقالوا للناس: إنما ملككم سُليمان بهذا، فتعلموه.

فأما علماء بني إسرائيل فقالوا: معاذ اللَّه أن يكون هذا علم سليمان.

---

(١) أخرجه الطبري (٢/ ٤٠٥-٤٠٦)، وعنه ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٤٧)، وابن حجر في العجاب (١/ ٣١٧)، وأورده الواحدي في أسباب النزول (ص٣٣) مختصرًا، وبدون إسناد.

(٢) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، مات سنة ست وأربعين ومائة. انظر ترجمته في: التقريب (ص٨٤٧).

(٣) النارنجيات: جمع نيرج، وهي أُخذ تشبه السحر، وليست بحقيقته ولا كالسحر، وإنما هي تشبيه وتلبيس، والأُخذ جمع أخذة، وهي حيلة تمنع به المرأة زوجها من غيرها، ومنه يقال: لفلانة أخذة، تؤخذ بها الرجال عن النساء.

وأما السفلة فقالوا: هذا علم سليمان.

وأقبلوا على تعلمه، ورفضوا كتب أنبيائهم، وفشت على سليمان، فلم تزل هذه حالهم حتى بعث اللّه ﷻ محمدًا ﷺ، فأنزل عذر سليمان على لسانه، وأظهر براءته مما رمي به، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الآية»[١].

قال ابن حجر في العجاب[٢]: «وأما أثر الكلبي فأخرج الطبري[٣] نحوه عن ابن إسحاق[٤]، ثم ساق لفظه -مع بعض الاختلاف-، ثم قال: «.. هكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد، وأخرج الطبري[٥] من طريق شهر بن حوشب نحوه بطوله، فلعل ابن إسحاق أخذه عنه، وعن الكلبي». اهـ

• **السبب السادس:**

ما رواه سعيد بن منصور[٦]، عن خصيف[٧]، قال: «كان سليمان إذا نبتت

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول (ص٣٢) بدون إسناد، ونقله عنه ابن حجر في العجاب (١/ ٣٠٥).

(٢) انظر: العجاب (١/ ٣٠٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٠٧)، ونقله عنه ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٤٨).

(٤) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني، من أقدم مؤرخي الإسلام، وإمام في المغازي، صدوق يدلس، رمي بالتشيع والقدر، سكن بغداد، ومات بها سنة (١٥١هـ). انظر ترجمته في: التقريب (ص٨٢٥)، والأعلام (٦/ ٢٨).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤١٦)، ونقله عنه ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٤٩).

(٦) انظر: سنن سعيد بن منصور (٢/ ٥٧٦).

(٧) هو خصيف -بالصاد مصغرًا- ابن عبد الرحمن الجزري، أبو عون الخضرمي -بكسر الخاء المعجمة- الحراني الأموي مولاهم، صدوق سيئ الحفظ، خلط بآخره، ورمي بالإرجاء، مات سنة (١٣٧). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/ ١٤٥).

الشجرة، قال: لأي داء أنت؟ فتقول: لكذا وكذا، فلما نبتت شجرة الخُرنُوبة الشامي[١]، قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لمسجدك أخربه. قال: تخربينه؟! قالت: نعم. قال: بئس الشجرة أنت! فلم يلبث أن توفي، فجعل الناس يقولون في مرضاهم: لو كان لنا مثل سليمان. فأخذوا الشياطين، فأخذوا كتابًا فجعلوه في مصلى سليمان، فقالوا: نحن ندلكم على ما كان سليمان يداوي به. فانطلقوا فاستخرجوا ذلك الكتاب، فإذا فيه سحر ورقى؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وذكر أنها في قراءة أُبَي: ﴿وما يتلى على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يتولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾. سبع مرار، فإن أبى إلَّا أن يكفر علماه، فيخرج منه نار أو نور حتى يسطع في السماء -قال: المعرفة التي كان يعرف-». اهـ

وأسنده الواحدي[٢] مختصرًا، ونقله عنه الحافظ ابن حجر في العجاب[٣]، ثم قال[٤]: «.. وأما أثر خصيف؛ ففيه ضعف مع إعضاله».

---

(١) الخرنوبة: نوعان من الشجر: بري، وشامي.

أما بريه: فيسمى الينبوتة ذو شوك، وهو الذي يستوقد به، ويرتفع قدر الذراع، وله حمل، لكنه بشع، لا يؤكل إلَّا في الجهد، وفيه حب صلب.

وأما شاميه: فهو حلو يؤكل، وله حب وحمل، كالخيار. انظر: تاج العروس (٢/ ٣٤٧-٣٤٨).

(٢) انظر: أسباب النزول (ص٣٢).

(٣) انظر: العجاب (١/ ٣٠٦).

(٤) انظر: العجاب (١/ ٣١٠).

● السبب السابع:

ما رواه الطبري[١]، عن الربيع بن أنس[٢]: «أن اليهود سألوا محمدًا زمانًا عن أمور التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلَّا أنزل اللَّه تعالى عليه ما سألوه عنه، فيخصمهم، فلما رأوا ذلك؛ قالوا: هذا أعلم بما أنزل اللَّه إلينا منَّا. وإنهم سألوه عن السِّحر، وخاصموه به، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة:١٠٢]. وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب، فكتبوا فيه السِّحر والكهانة وما شاء اللَّه من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان، وكان سليمان عليه السلام لا يعلم الغيب، فلما فارق سليمان الدنيا؛ استخرجوا ذلك السِّحر، وخدعوا الناس، وقالوا: هذا علم كان سليمان يكتمه، ويحسد الناس عليه، فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده بخزي، وأدحض اللَّه حجتهم».

● الخلاصة:

بالنظر في أسباب نزول الآية السابقة يتبين ما يأتي:

١- أنه لا يصح منها شيء عن رسول اللَّه ﷺ، سواء ما كان عن ابن عباس رضي الله عنهما -وهما سببان منها-، أو ما كان عن التابعين -وهي خمسة-؛ وذلك لما يلي:

أ- ما كان منها عن ابن عباس فإنه وإن صح الإسناد إليه؛ لا يكون له حكم الرفع؛ لأن ابن عبَّاس ممن أخذ عن أهل الكتاب، والسببان المذكوران من أخبار أهل الكتاب.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٠٦)، وعنه ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٤٨)، والحافظ في العجاب (١/ ٣١٢).

(٢) هو الربيع بن أنس البكري أو الحنفي بصري، نزل خراسان، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع، مات سنة أربعين ومائة، وقيل قبلها. انظر ترجمته في: التقريب (ص٣١٨).

ب - ما كان منها عن التابعين فإنه موقوف عليهم، ولم يرفعوه، وغايته أن يكون من أخبار بني إسرائيل.

لكن ينبغي أن يعلم أن ذلك ليس قادحًا في قبول ما ورد فيها من حيث الجملة، كما سيأتي.

٢- أنها جميعها نصت على أن الشياطين هي التي وضعت السِّحر، وأنهم نسبوه إلى سليمان عليه السلام زورًا وبهتانًا، وأنه منه براء، كما برأه اللَّه فيما أنزله على رسوله في الآية المتحدث عنها.

٣- أنها وإن كانت من أخبار بني إسرائيل؛ فإنها مما يقبل، ويؤخذ به من حيث الجملة؛ لأن ظاهر القرآن يدل عليها إجمالًا؛ ولذلك أوردها الأئمَّة، كـ: ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن كثير، والواحدي، وابن حجر، وغيرهم، على أنها سبب نزول الآية، وقد تقدم قول ابن كثير في الإشارة إلى ذلك[1].

٤- أن التفسير الصحيح للآية لا يخرج عما ورد في هذه الأسباب، وأقوال الأئمة في ذلك، واللَّه أعلم.

* * *

---

(١) انظر ما سبق في (ص٤٣).

المبحث الثاني

تفسير مفردات الآية وبيان أقوال المفسرين إجمالًا

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ذكر المفسرون في معنى: ﴿تَتْلُوا﴾ قولين هما:

الأول: ﴿تَتْلُوا﴾ بمعنى: تروي، وتتكلم، وتخبر، وبه قال ابن عبَّاس، وعطاء[١]، وقتادة[٢][٣].

الثاني: ﴿تَتْلُوا﴾ بمعنى: تتبع، وتعمل به؛ وبه قال ابن عباس، وأبو رزين[٤][٥].

---

(١) هو عطاء بن أبي رباح -بفتح الراء والباء-، واسم أبي رباح: أسلم القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال، مات سنة (١١٤هـ)، وقيل: إنه تغير بآخره. انظر ترجمته في: التقريب (ص٦٧٧).

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري الضرير، ثقة ثبت، وكان من أوعية العلم والحفظ، رأسًا في التفسير والحديث، توفي سنة (١١٨هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٧/ ٢٢٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩)، والتقريب (ص٧٩٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٠٩)، وغريب القرآن لابن قتيبة (ص٥٩)، والمحرر الوجيز (١/ ٣٠٥)، والبحر المحيط (١/ ٥٢٢)، وتفسير القرطبي (٢/ ٤٢)، وفتح القدير (١/ ١٨٣).

(٤) هو مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي، مولى أبي وائل الأسدي، الكوفي، ثقة فاضل، مات سنة خمس وثمانين. انظر ترجمته في: التقريب (ص٩٣٦).

(٥) انظر: تفسير الطبري، والمحرر الوجيز، والبحر المحيط بنفس الجزء والصفحة السابقين.

وسبب الاختلاف: أن ﴿تَتْلُواْ﴾. ترد في كلام العرب لمعنيين:

فترد بمعنى القراءة: وهذا كثير في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس: ٦١].

وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الجمعة: ٢].

وترد بمعنى الاتباع: كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود: ١٧].

لكن بالنظر إلى سبب نزول الآية يترجح المعنى الأول، والله أعلم.

قوله: ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾.

الشياطين: جمع شيطان، وهو مشتق في اللغة من شطن إذا بعد، فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبعيد بفسقه عن كل خير، وهذا اختيار البصريين، على أن نونه أصلية.

وقيل: مشتق من شاط، إذا احترق؛ لأنه مخلوق من نار، وهذا على أن نونه زائدة، وهو اختيار الكوفيين[1].

والأول أصح، وعليه يدل كلام العرب.

قال أمية بن أبي الصلت[2] في ذكر ما أوتي سليمان عليه السلام:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ١١٢ وما بعدها)، ولسان العرب (١٣/ ٢٣٨ وما بعدها)، مادة: «شطن».

(٢) هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي، حكيم من أهل الطائف، كان له اطلاع على الكتب القديمة، وكان متعففًا عن شرب الخمر، ونابذًا لعبادة الأوثان، أدرك عصر النبوة، لكن لم يسلم، مات سنة (٥هـ).

انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٣).

أيّما شاطن عصاه عكاه ثم يُلقى في السجن والأغلال[١]

فقال: أيما شاطن، ولم يقل: شائط.

وقال سيبويه[٢]: «العرب تقول: تشيطن فلان، إذا فعل فِعل الشيطان، ولو كان من شاط لقالوا: تشيط»[٣].

والشيطان مشتق من البعد؛ ولهذا يُسَمَّى كل من تمرد من جنِّي وإنسي وحيوان: شيطانًا[٤].

قال اللَّه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ﴾ [الأنعام: ١١٢].

فبيَّن في الآية أنَّ الشيطان يكون في الجن والإنس.

وأمَّا إطلاقه على الحيوان: فكما في الحديث الذي رواه مسلم: «**الكلب الأسود شيطان**»[٥].

والمراد به في الآية: أنهم شياطين الجن، وهو الذي يدل عليه سياق الآية وسبب نزولها.

وقيل: المراد: شياطين الإنس؛ وفيه نظر.

---

(١) انظره في: تفسير الطبري (١/ ١١٢)، ولسان العرب (١٣/ ٢٣٩)، مادة «شطن».

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه، إمام النحاة، وأول من بسط في علم النحو، ولد سنة (١٤٨هـ)، تلقى عن الخليل بن أحمد، ففاقه، وألف كتابه المسمى: «كتاب سيبويه» في النحو، مات بالأهواز سنة (١٨٠هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٥/ ٨١).

(٣) انظر قوله في الكتاب له (٢/ ١٢)، ونقله عنه القرطبي في تفسيره (١/ ٩٠).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١١٥).

(٥) رواه مسلم (١/ ٣٦٥)، برقم (٥١٠)، كتاب الصلاة، باب: قدر ما يستر المصلي.

قوله: ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾.

أي: في ملك سليمان، قاله ابن جرير[١]، ونقله عن ابن جريج[٢]، وابن إسحاق، على أن «على» بمعنى: «في»؛ وهو القول الأول.

والقول الثاني: أن ﴿تَتْلُواْ﴾ ضمنت معنى: تكذب، أو تتقوَّل؛ ولذلك عديت بـ: «على»؛ وهو اختيار ابن كثير[٣]، وأبي حيَّان[٤]، والسمين الحلبي[٥]، ورجحه بقوله: والثاني أولى، فإن التجوز في الأفعال أولى من التجوز في الحروف.

ومعنى ﴿مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾: شرعه، ونبوته، وحاله. وقيل: على عهده، وفي زمانه، وهما متقاربان[٦].

قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾.

* **فيه ثلاث مسائل:**

- **المسألة الأولى:** في نوع «ما» في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾.

اختلف المفسرون في ذلك على أقوال:

- **الأول:** أن «ما» موصولة، بمعنى: الذي، ومحلها النصب، عطفًا على السحر.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤١١).

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج الأموي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، مات سنة خمسين ومائة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٢٥)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٤٠٠)، والتقريب (ص٦٢٤).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٠).

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط (١/ ٥٢٢).

(٥) انظر: الدر المصون (٢/ ٢٨).

(٦) انظر: المرجع قبل السابق.

والتقدير: يُعلمون الناس السحر، والمنزل على الملكين.

- **الثاني**: أنها موصولة أيضًا، ومحلها النصب، لكن عطفًا على: ﴿مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾.

والتقدير: واتبعوا ما تتلو الشياطين، وما أنزل على الملكين، وعلى هذا فما بينهما اعتراض، ولا حاجة إلى القول بأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا.

قلت: والقولان متقاربان من حيث المعنى.

الثالث: أن «ما» حرف نفي، والجملة معطوفة على الجملة المنفية قبلها، وهي: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَـٰنُ﴾.

والتقدير: وما أنزل على الملكين إباحة السِّحر.

الرابع: أن محلها الجر عطفًا على ﴿مُلۡكِ سُلَيۡمَـٰنَۖ﴾.

والتقدير: افتراءً على ملك سليمان، وافتراءً على ما أنزل على الملكين.

قال أبو البقاء[1]: «تقديره: وعلى عهد الذي أنزل على الملكين»[2].

هذا حاصل ما قيل في إعرابها، وبالتأمل في هذه الأقوال الأربعة يتبين أن الأول والثاني يدلان على أنَّ السحر أنزل على الملكين، والثالث والرابع يدلان على نفي إنزال السِّحر على الملكين؛ ولهذا تدور أقوال المفسرين على المعنيين المذكورين.

---

(١) هو عبد اللّه بن الحسين بن عبد اللّه العكبري البغدادي أبو البقاء، محب الدين، عالم بالأدب واللغة، والفرائض، والحساب، أصله من عكبرا، ومولده ووفاته في بغداد، مكثر في التأليف، مات سنة (٦١٦هـ). انظر ترجمته في: الأعلام (٤/ ٨٠).

(٢) انظره في التبيان له (١/ ٩٩). وانظر في الأقوال السابقة: تفسير الطبري (٢/ ٤١٩ وما بعدها)، والمحرر الوجيز (١/ ٣٠٧، ٣٠٨)، وتفسير ابن كثير (١/ ٣٥٠)، والدر المصون (٢/ ٣٠).

✍ **وإليك بعض توجيهات المفسرين لهما :**

- أولًا : القول بأن «ما» نافية :

قال ابن جرير الطبري : « . . فتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع من توجيههما معنى قوله : ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ . إلى : (ولم ينزل على الملكين ؛ واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على مُلك سليمان من السِّحر ، وما كفر سُليمان، ولا أنزل اللَّه السِّحر عَلى الملكين ، ولكن الشياطين كفروا ، يُعَلمون الناس السِّحر ببابل هاروت وماروت) فيكون حينئذ قوله : ﴿بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ . من المؤخر الذي معناه التقديم .

فإن قال قائل : وكيف وجه تقديم ذلك؟

قلنا : وجه تقديمه أن يقال : واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان من السِّحر ، وما أنزل اللَّه السِّحر على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السِّحر ببابل هاروت وماروت ، فيكون معنيًّا بالملكين : (جبريل وميكائيل)[١] ؛ لأن سَحَرَة اليهود فيما ذكر تزعم أنَّ اللَّه أنزل السِّحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود ، فأكذبها اللَّه بذلك ، وأخبر نبيه محمدًا ﷺ أنَّ جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط ، وبرَّأ سليمان مما نحلوه من السِّحر ، وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين ، وأنها تعلم الناس ذلك ببابل ، وأن اللذين يعلمانهم ذلك رجلان : اسم أحدهما (هاروت) ، واسم الآخر (ماروت) ، فيكون : ﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ . على هذا التأويل ترجمة[٢] على الناس

---

(١) يعني الملكين المنفي عنهما تعليم السحر هما : جبريل ، وميكائيل .

(٢) ترجمة : أي عطف بيان أو بدل ، وهذا اصطلاح الكوفيين ، أفاده محمود شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (٢/ ٣٤٠) ، وعليه يكون «هاروت وماروت» على هذا التفسير عطف بيان أو بدلًا من «الناس» في أول الآية .

وردًّا عليهم»[1]. اهـ

وقال القرطبي: «قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾. (ما) نفي، والواو للعطف على قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾. وذلك أنَّ اليهود قالوا: إن اللَّه أنزل جبريل وميكائيل بالسِّحر، فنفى اللَّه ذلك.

وفي الكلام تقديم وتأخير، التقدير: وما كفر سليمان، وما أنزل على الملكين، ولكن الشياطين كفروا، يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت، فهاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾. هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل، وأصح ما قيل فيها، ولا يلتفت إلى ما سواه»[2]. اهـ

- **ثانيًا: القول بأن «ما» موصولة:**

أكثر المفسرين على ذلك، وهو اختيار الطبري، وابن كثير، ويعضده ظاهر القرآن، وبعض الآثار، مع السَّلامة من الحاجة إلى تقدير تقديم وتأخير في الكلام.

قال ابن جرير بعد أن ساقه عن ابن مسعود، وابن عبَّاس، والسُّدي، وقتادة، وابن زيد[3]:

«فمعنى الآية على تأويل هذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرنا عنه: واتبعت اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمان، والذي أنزل على الملكين ببابل

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤١٩، ٤٢٠)، ونقله عنه والقول الذي بعده ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٥٠- ٣٥١).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٥٠).

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم، صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرًا في مجلد، وكان ضعيفًا في الحديث، مات سنة (١٨٢هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٤٩)، والتقريب (ص٥٧٨).

هاروت وماروت، وهما ملكان من ملائكة اللَّه . . ».

وهذا القول يرد عليه إشكالان:

الأول: ما أشار إليه الطبري بقوله: «إن قال لنا قائل: وهل يجوز أن ينزل اللَّه السحر، أم هل يجوز لملائكته أن تعلمه الناس؟

وأجاب عنه بقوله: قلنا له: إن اللَّه ﷻ قد أنزل الخير والشر، وبيَّن جميع ذلك لعباده، فأوحاه إلى رسله، وأمرهم بتعليم خلقه، وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم، وذلك كـ: الزنا، والسرقة، وسائر المعاصي التي أخبرهم بها، ونهاهم عن العمل بها . . . »[1].

الثاني: ما دلت عليه النصوص من عصمة الملائكة من الوقوع في المعاصي، كما قال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وقد أجاب عنه ابن كثير بقوله: « . . فيكون الجمع بين هذا -القول بأنهما ملكين- وبين ما ثبت من الدلائل على عصمة الملائكة: أن هذين سبق في علم اللَّه لهما هذا، فيكون تخصيصًا لهما، فلا تعارض حينئذٍ، كما سبق في علمه من أمر إبليس ما سبق، وفي قول: إنه كان من الملائكة؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [طه: ١١٦]. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك، مع أن شأن هاروت وماروت على ما ذكر أخف مما وقع من إبليس -لعنه الله-»[2].

- المسألة الثانية: هل الملكان ملكان حقيقيان أم لا؟

اختلف المفسرون في ذلك على ثلاثة أقوال:

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير (٢/ ٤٢١- ٤٢٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٢- ٣٥٣).

- **القول الأول**: أنهما من الإنس على خلاف بين القائلين بذلك :

فقال الضحاك : «هما علجان من أهل بابل»[١] .

وقال عبد الرحمن بن أبزى[٢] : «هما سليمان وداود[٣]، وكان يقرأ (الملكين) بكسر اللام[٤]، لكنها قراءة شاذة» .

وقال ابن عباس : «هما رجلان ساحران من أهل بابل»[٥] .

- **القول الثاني** : **أنهما من الشياطين**[٦] ؛ وقال ابن حزم : هما قبيلان من الجن[٧] .

وهذان القولان مرجوحان ؛ لأن القول بهما عدول عن ظاهر القرآن بغير حجَّة يجب المصير إليها ، فلا يلتفت إليهما .

- **القول الثالث** : أنهما ملكان حقيقيان ، هما : هاروت ، وماروت .

قال ابن كثير : «وذهب كثيرون من السَّلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء ، وأنهما أنزلا إلى الأرض ، فكان من أمرهما ما قال»[٨] .

---

(١) أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣٠٣)، وعنه ابن كثير (١/ ٣٥٢) .

(٢) هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي، مولى نافع بن عبد الحارث، صحابي جليل، له رواية وفقه وعلم، عاش إلى سنة نيف وسبعين . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠١)، وغاية النهاية (١/ ٣٦١) .

(٣) انظر : المرجعين السابقين في الهامش قبل السابق .

(٤) وبها قرأ ابن عباس، والضحاك، والحسن .

(٥) انظر : البحر المحيط (١/ ٥٢٧) .

(٦) انظر : المرجع السابق .

(٧) ذكره عنه ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٥٢)، واستغربه .

(٨) انظر : تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٢) .

وأخرج ابن أبي حاتم: عن عطية[١] أنه قال: هما جبريل وميكائيل[٢].

قلت: والجزم بمثل ذلك يحتاج إلى نقل صحيح صريح يصار إليه، وإنما الذي يجزم به أنهما ملكان من ملائكة اللَّه، واسمهما «هاروت، وماروت» لظاهر القرآن؛ ولمجيء ما يدل عليه من الآثار.

منها: ما رواه الإمام أحمد بسنده عن عبد اللَّه بن عمر رضي الله عنهما: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**إنَّ آدم عليه السلام لما أهبطه اللَّه إلى الأرض، قالت الملائكة: أي رب: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** [البقرة: ٣٠]. **قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، قال اللَّه تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة، حتى نهبطهما إلى الأرض، فننظر كيف يعملان؟ قالوا: يا ربنا، هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما، فسألاها نفسها، فقالت: لا -والله- حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا: واللَّه لا نشرك باللَّه شيئًا أبدًا، فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبي تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا -والله- حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: لا -والله- لا نقتله أبدًا، ثم ذهبت فرجعت بقدح خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا -والله- حتى تشربا هذا الخمر، فشربا، فسكرا، فوقعا عليها، وقتلا الصبي، فلما أفاقا، قالت المرأة: واللَّه ما تركتما شيئًا أبيتماه عليَّ إلَّا قد فعلتماه حين سكرتما، فخيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا**»[٣].

---

(١) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي -بفتح الجيم- الكوفي، أبو الحسن، صدوق يخطئ كثيرًا، مات سنة إحدى عشرة ومائة، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٢٠/ ١٤٥)، والتقريب (ص٦٨٠).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٠٢)، وعنه ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٥١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ١٣٤)، وابن حبان في صحيحه؛ انظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (١٤/ ٦٤)، حديث رقم (٦١٨٦).

✍ **قلت**: هذا الحديث مما اختلف أهل العلم في صحته؛ فحسنه الحافظ ابن حجر في العجاب، فقال بعد إيراده له: « . . قال شيخنا الحافظ أبو الحسن[١] في زوائد المسند: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير موسى بن جبير، وهو ثقة»[٢].

✍ **قلت**: السند على شرط الحسن، وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه، كعادته في تصحيح مثله . . »[٣].

وحسَّنه أيضا في فتح الباري[٤]، وقال في القول المسدد: «وله طرق كثيرة، جمعتها في جزء مفرد، يكاد الواقف عليه يقطع بوقوع هذه القصَّة؛ لكثرة الطرق الواردة فيها وقوة مخارجها، واللَّه أعلم»[٥]. اهـ.

وصححه الحاكم أيضًا بقوله بعد إيراده له: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وترك حديث يحيى بن سلمة عن أبيه من المحالات التي يَرُدُّهَا العقل، فإنه لا خلاف أنه من أهل الصَّنعَة، فلا ينكر لأبيه أن يخصه بأحاديث ينفرد بها»[٦].

وتعقبه الذهبي بقوله: «قال النسائي: متروك، وقال أبو حاتم: منكر الحديث»[٧].

---

(١) هو الإمام الهيثمي علي بن أبي بكر، ولد سنة (٧٣٥هـ)، وتوفي سنة (٨٠٧هـ). انظر ترجمته في: إنباء الغمر (٥/ ٢٥٦-٢٦٠)، والضوء اللامع (٥/ ٢٠٠)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥٤١).

(٢) انظره في: مجمع الزوائد له (٦/ ٣١٤).

(٣) انظر: العجاب (١/ ٣٢٠).

(٤) انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٣٥).

(٥) انظر: القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد (ص٦٣- ٦٤).

(٦) انظر: المستدرك (٤/ ٦٠٧- ٦٠٨).

(٧) انظر: المرجع السابق.

وضعف هذا الحديث كثير من أهل العلم.

فقد قال الإمام أحمد: «هذا منكر، إنما يروى عن كعب[1]»[2].

وقال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عن هذا الحديث، فقال: حديث منكر»[3].

وقال ابن كثير في تفسيره[4] بعد إيراده للحديث السابق عند أحمد: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين، إلَّا موسى بن جبير هذا، وهو الأنصاري السلمي، مولاهم، المديني الحذاء. . . ، وذكره ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل، ولم يحك فيه شيئًا من هذا ولا هذا، فهو مستور الحال. . .».

ثم ذكر له متابعين، وقال عنهما: «وهذان أيضًا غريبان جدًّا، وأقرب ما في هذا أنه من رواية عبد اللّٰه بن عمر، عن كعب الأحبار، لا عن النبي ﷺ، كما قال عبد الرزاق[5] في تفسيره عن الثوري[6]، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن

---

(١) هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري أبو إسحاق، المعروف بكعب الأحبار، ثقة، كان في الجاهلية من كبار عُلماء اليهود في اليمن، ثم أسلم زمن أبي بكر، وقدم المدينة زمن عمر، وأخذ عن الصحابة، خرج إلى الشام، وسكن حمص، ومات فيها سنة (٣٢ هـ). انظر ترجمته في: التقريب (ص٨١٢)، والأعلام (٥/ ٢٢٨).

(٢) انظر: الضعيفة للألباني (١/ ٣١٨)، حديث رقم (١٧٠)، وعزاه لمنتخب ابن قدامة.

(٣) انظر: العلل لابن أبي حاتم (٢/ ٦٩-٧٠).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٣).

(٥) هو الإمام عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ، مصنف شهير، عمي في آخر عمره، فتغير، مات سنة إحدى عشرة ومائتين، وله خمس وثمانون. انظر ترجمته في: التقريب (ص٦٠٧).

(٦) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد اللّٰه الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجَّة، وكان ربما دلس، مات سنة إحدى وستين ومائة، وله أربع وستون سنة. انظر ترجمته في: التقريب (ص٣٩٤).

ابن عمر، عن كعب . . .».

ثم ذكر له طرقًا، ثم قال: «فهذا أصح وأثبت إلى عبد اللَّه بن عمر من الإسنادين المتقدمين، وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع، فدار الحديث ورجع إلى نقل كعب الأحبار، عن كتب بني إسرائيل؛ واللَّه أعلم»[١].

وذكر ابن كثير نحو ذلك في البداية والنهاية فقال: «روى الإمام أحمد حديثًا مرفوعًا عن ابن عُمَر، وصَحَّحَه ابن حبَّان في تقاسيمه، وفي صحته عندي نظر، والأشبه أنه موقوف على عبد اللَّه بن عمر، ويكون مما تلقاه عن كعب الأحبار».

ثم قال: «وبالجملة: فهو خبر إسرائيلي مرجعه إلى كعب الأحبار»[٢].

وأخرجه البزار، وقال: «رواه بعضهم عن نافع، عن ابن عمر مرفوعًا، وإنما أتى رفع هذا عندي من زهير؛ لأنه لم يكن بالحافظ»[٣].

والبيهقي في سننه، وقال: «رواه موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر، عن كعب، قال: . . وهذا أشبه»[٤].

وضَعَّفه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند، وأطال النفس في إبطاله، وتعقب ابن حجر في قوله الذي مر: «وله طرق كثيرة جمعتها في جزء مفرد، يكاد الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصَّة، لكثرة الطرق الواردة فيها، وقوة مخارجها».

تعقبه بقوله: «أمَّا هذا الذي جزم به الحافظ بصحة وقوع هذه القصَّة لكثرة طرقها، وقوة مخارج أكثرها فلا، فإنها كلها طرق معلولة، أو واهية»[٥][٦].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٣-٣٥٥). (٢) انظر: البداية والنهاية (١/ ٤٣).

(٣) انظر: مسند البزار، حديث رقم (٢٩٣٨). (٤) انظر: السنن الكبرى (١/ ٤، ٥).

(٥) انظر: مسند الإمام أحمد تحقيق أحمد شاكر (٩/ ٢٩-٣٣)، حديث رقم (٦١٧٨).

(٦) وضعفه أيضًا شعيب الأرناؤوط ورفقاؤه في تحقيق مسند أحمد (١٠/ ٣١٨)، حديث رقم (٦١٧٨).

وقال عنه الشيخ الألباني في الضعيفة: «باطل مرفوعًا»[1].

✍ **قلت**: وبهذا يتبين أنَّ رفع الحديث إلى النبي ﷺ غير صحيح، وأمَّا وقفه على ابن عمر فصحيح، وعليه يحمل تحسين الحافظ ابن حجر، إلَّا أن ابن عمر رواه عن كعب، فرجع إلى كونه من أخبار بني إسرائيل، لا من قول المعصوم ﷺ، واللَّه أعلم.

وقد جاءت جملة من الآثار تدل على ما دل عليه الأثر السابق: أنهما ملكان:

منها: ما جاء عن علي، وابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد[2] بأسانيد جيدة[3].

- **المسألة الثالثة: في المراد ببابل في قوله**: ﴿بِبَابِلَ﴾.

فيه أربعة أقوال:

- **القول الأول**: أنها دنباوند أو جبال دماوند.

- **القول الثاني**: أنها نَصِيبين.

- **القول الثالث**: أنها المغرب؛ وضعفه ابن عطية.

- **القول الرابع**: أنها بابل العراق[4]، ورجَّحَه ابن كثير، واستدل عليه بما رواه

---

(١) انظر: الضعيفة (١/ ٣١٤ وما بعدها)، حديث رقم (١٧٠). وانظر لمزيد من التفصيل في حاشية سنن سعيد بن منصور (٢/ ٥٨٣-٥٩٥)، حديث رقم (٢٠٦).

(٢) هو مجاهد بن جبر -بفتح الجيم، وسكون الباء- أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون سنة. انظر ترجمته في: التقريب (ص٩٢١).

(٣) انظرها وتصحيحها في: العجاب لابن حجر (١/ ٣٢١-٣٣١). وانظرها أيضًا في: تفسير الطبري (٢/ ٤٢٧ وما بعدها)، وفي تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٥ وما بعدها).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٣٦)، والمحرر الوجيز (١/ ٣٠٧)، وتفسير ابن كثير (١/ ٣٦٢).

ابن أبي حاتم[١]، وأبو داود[٢]، عن علي رضي الله عنه أنه قال: «إن حبيبي ﷺ نهاني أن أصلي في المقبرة، ونهاني أن أصلي في أرض بابل، فإنها ملعونة». وبما رواه الطبري[٣]، وابن أبي حاتم[٤]، عن عائشة بسند جيد، كما قال ابن كثير[٥]، وفيه قصَّة عجيبة لامرأة أرادت أن تتعلم السِّحر، فذهبت إلى بابل».

✍ **قلت**: وهو ظاهر القرآن، فإنه خطاب لرسول اللَّه ﷺ وأصحابه -رضوان اللَّه عليهم- بما يعرفون من اسم ذلك المكان.

قوله: ﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾.

مر عند قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾. أقوال المفسرين فيهما، وأنَّ الراجح: أنهما ملكان[٦].

✍ **وقد أورد المفسرون جملة من الآثار في خبرهما؛ منها:**

١- ما رواه الإمام أحمد: عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقد سبق هناك[٧]، وسبق بيان أن غايته -وإن صح إلى ابن عمر-: أنه من أخبار بني إسرائيل.

٢- ما رواه عبد بن حميد بسند صحيح، كما يقول الحافظ ابن حجر[٨]، عن

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٠٣)، وتفسير مبهمات القرآن (١/ ١٦٩)، وفتح القدير (١/ ١٨٤).

(٢) انظر: سنن أبي داود (١/ ١٣٢)، حديث رقم (٤٩٠)، كتاب الصلاة، باب: في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (ص٤٣)، حديث رقم (٤٩٠).

(٣) انظر: تفسيره (٢/ ٤٤٠).

(٤) انظر: تفسيره (١/ ٣١٢).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٦١).

(٦) انظر ما سبق في (ص٥٩ وما بعدها).

(٧) تقدم ذلك في (ص٦١).

(٨) انظر: العجاب (١/ ٣٢٢).

علي ﷺ أنه قال: «أرأيتم الزهرة -نجم في السماء معروف بشدة الإضاءة- تسميها العجم أناهيد، وكانت امرأة، وكان الملكان يهبطان أول النهار يحكمان بين الناس، ويصعدان آخر النهار، فأتتهما، فأراداها على نفسها، كل واحد من غير علم صاحبه، ثم اجتمعا، فأراداها، فقالت لهما: لا، إلا أن تخبراني بم تهبطان إلى الأرض، وبما تصعدان، فقال أحدهما للآخر: علمها. فقال: كيف بنا لشدة عذاب الله؟ قال: إنا لنرجو سعة رحمة اللّه، فعلماها، فتكلمت به، فطارت إلى السماء، فمسخها اللّه، فكانت كوكبًا»[1].

٣- وأخرج عبد الرزاق في تفسيره[2]، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي[3]، وابن حجر[4]، عن ابن عباس ﷺ قال: «إن المرأة التي فتن بها الملكان مُسخت، فهي هذه الكوكبة الحمراء -يعني: الزهرة-».

وقال: ذكر الحافظ في العجاب له عن ابن عباس عدَّة طرق، بعضها مطول، وبعضها مختصر[5].

وقد جاء ذكر قصتهما عن جمع من السلف، كما في تفسير الطبري[6]، وابن كثير[7]، والدر المنثور[8].

إلَّا أن القول الفصل فيها ما قاله ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ **حيث قال**: «وقد روي في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين، كـ: مجاهد، والسدي، والحسن

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٤٢٩)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٦٥-٢٦٦) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق (١/ ٥٤).

(٣) انظر: المستدرك (٢/ ٢٦٦).

(٤) انظر: العجاب (١/ ٣٢٣).

(٥) انظر: العجاب (١/ ٣٢٧-٣٣١).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٢٧-٤٣٥).

(٧) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٣-٣٦٠).

(٨) انظر: الدر المنثور (١/ ٢٣٨-٢٥٠).

البصري[١]، وقتادة، وأبي العالية، والزهري، والربيع بن أنس، ومقاتل بن حيان، وغيرهم، وقصَّهَا خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط، ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده اللَّه تعالى؛ واللَّه أعلم بحقيقة الحال»[٢].

قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾.

قال ابن كثير: «أي: ولقد علم اليهود الذي استبدلوا بالسِّحر عن متابعة الرسول ﷺ، لمن فعل فعلهم ذلك أنه ما له في الآخرة من خلاق»[٣].

✍ واختلف المفسرون في المراد بالخلاق على أقوال:

القول الأول: قال ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وسفيان: إن المراد به: النصيب.

القول الثاني: **قال قتادة**: «الخَلَاق: الحجَّة».

القول الثالث: **قال الحسن**: «الخَلَاق: الدِّين».

القول الرابع: **قال ابن عباس**: «الخلاق: القوام»[٤].

والراجح: أن المراد بالخلاق: «النصيب».

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه: يسار الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرًا ويدلس، مات سنة عشر ومائة، وقد قارب التسعين. انظر ترجمته في: التقريب (ص٢٣٦).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٦٠).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٦٤).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٥٣)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣١٤)، وتفسير ابن كثير (١/ ٣٦٤).

قال الطبري: (وأولى الأقوال بالصَّواب قول من قال: معنى الخلاق في هذا الموضع: النصيب، وذلك أن ذلك معناه في كلام العرب، ومنه قول النبي ﷺ: «**ليؤيدن اللَّه هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم**»)[١].

قوله: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾.

أي: لبئس ما باعوا به أنفسهم؛ قاله السدي، وابن جرير[٢].

لأن كلمة ﴿شَرَوْا۟﴾ من الأضداد، تأتي للبيع وللشراء، كما ذكره ابن الأنباري في الأضداد[٣].

قال ابن كثير[٤] **في بيان معنى الآية**: «يقول تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ﴾ البديل ما استبدلوا به من السِّحر عوضًا عن الإيمان ومتابعة الرسل، لو كان لهم علم بما وعظوا به: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌۖ﴾ أي: ولو أنهم آمنوا باللَّه ورسله، واتقوا المحارم؛ لكان مثوبة اللَّه على ذلك خيرًا لهم مما استخاروا لأنفسهم، ورضوا به، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠].

* * *

---

(١) رواه من حديث أبي بكرة: الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٥)، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما ثقات».
ورواه من حديث أنس: النسائي في السنن الكبرى (٨/ ١٤٧)، حديث رقم (٨٨٣٤)، كتاب السير، باب: الاستعانة بالفجار في الحرب، والطبراني في الأوسط (٢/ ٥٦٥)، حديث رقم (١٩٦٩)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣٠٢)، وقال: «رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وأحد أسانيد البزار ثقات الرجال».

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٤٥٥).

(٣) انظر: الأضداد له (ص٧٢).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٣٦٤).

المبحث الثالث

دلالة الآية على كفر الساحر وتحقيق القول في ذلك

لقد قدَّمتُ في التعريف أنَّ مرادي: السِّحر الذي يكون فيه تعظيم لغير اللَّه، وتقرب إلى الجن .. ونحو ذلك، وهذا النوع لا يختلف أهل العلم في كفر من فعله، وهو السحر المعنيُّ في الآية التي نحن بصدد الاستدلال بها على كفر الساحر.

قال الشيخ الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض تقريره مسألة كفر من تعلم السحر، أو استعمله: «.. التحقيق في المسألة هو التفصيل، فإن كَانَ السِّحر مما يعظم فيه غير اللَّه، كـ: الكواكب، والجن .. وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر؛ فهو كفر بلا نزاع، ومن هذا النوع: سحر هاروت وماروت المذكور في سورة البقرة، فإنه كفر بلا نزاع ...

ثم ذكر من الآية ما يدل على كفره، وسنورده قريبًا -إن شاء الله-.

ثم قال: «.. وإن كان السِّحر لا يقتضي الكفر، كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها؛ فهو حرام حُرمة شديدة، ولكنه لا يبلغ بصاحبه الكفر»[1].

✍ **قلت**: وبهذا يتبين أن مَدَار الحكم على كُفر الساحر من عدمه يتوقف على معرفة نوعيَّة السِّحر الذي يقوم به السَّاحر، وهل هو مما اتفق العلماء على أنه سحر أم لا؟

---

(١) انظر: أضواء البيان (٤/ ٤٥٦).

وقد وفق الشيخ سليمان بن عبد الله[١] رَحِمَهُ اللَّهُ بين قولي العلماء في حكم الساحر اللذين ظاهرهما الاختلاف . .

فقال بعد أن ذكر قول الجمهور في كفر السَّاحر، وقول الشافعي في عدم كفره: « . . وعند التحقيق ليس بين القولين اختلاف، فإن مَنْ لم يكفر لظنه أنه يتأتى بدون الشرك، وليس كذلك، بل لا يتأتى السِّحر الذي من قبل الشياطين إلَّا بالشرك وعبادة الشيطان والكواكب؛ ولهذا سماه اللَّه كفرًا في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ . . .

إلى أن قال: وأمَّا سحر الأدوية والتدخين ونحوه فليس بسحر، وإن سُمي سحرًا، فعلى سبيل المجاز، كتسمية القول البليغ والنميمة: سحرًا، ولكنه يكون حرامًا لمضرته يُعزَّر تعزيرًا بليغًا»[٢].

بعد هذه المقدمة الموجزة، والتي يزول بها كثير من الإشكالات في هذا الموضوع؛ إليك بيانَ دلالة الآية على كفر الساحر؛ فقد دلت هذه الآية والتي تليها على كفر السَّاحر من خمسة أوجه:

الأول: نفي الكفر عن نبي اللَّه سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ في معرض اتهامه بالسحر في قوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾. إذ لو كان ساحرًا -وحاشاه- لكان كافرًا.

ثانيًا: قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ صريح في كفر مُعلم الناس السحر.

---

(١) هو صاحب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، وحفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وقد سبق التعريف به في (ص٢٧).

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص٢٨٣).

ثالثًا: قوله عن هاروت وماروت مقررًا له: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

قال صديق حسن خان: «أبلغ إنذار وأعظم تحذير، أي: إن هذا ذنب يكون مَن فَعَله كافر، فلا تكفر»(١).

رابعًا: قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾. أي: نصيب، ونفي النصيب في الآخرة بالكلية لا يكون إلَّا للكافر -عياذًا باللَّه تعالى-(٢).

خامسًا: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ففي إخباره أنهم لو تركوا الحال التي هم عليها، وانتقلوا منها إلى الإيمان والتقوى؛ لكان ذلك خيرًا لهم مثوبة عند الله: دليل على أنهم كانوا كفرة، فحثهم على الإيمان.

✍ **ومما يستدل به أيضًا على كفر الساحر من غير هذه الآية، ما يلي**:

١- قوله تعالى في سورة طه [٦٩]: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾، فهو يعم نفي جميع أنواع الفلاح عن الساحر، وأكد ذلك بالتعميم في الأمكنة بقوله: ﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾ وذلك دليل على كفره؛ لأنَّ الفلاح لا يُنفى بالكلية نفيًا عامًّا إلَّا عمَّن لا خير فيه، وهو الكافر.

قاله الأمين الشنقيطي، واستدل عليه بأمرين:

الأول: هو ما جاء من الآيات الدالة على أن الساحر كافر -وذكر ما مر قريبًا من الاستنباطات الدالة على كفر الساحر-.

---

(١) انظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص٢١).
(٢) انظر: أضواء البيان (٤/ ٤٤٢).

الثاني: أنه عرف باستقراء القرآن أن الغالب فيه أن لفظة: ﴿وَلَا يُفْلِحُ﴾. يُراد بها الكافر، كقوله تعالى في سورة يونس: [٦٨-٧٠]: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (٦٩) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

وقوله في سورة يونس أيضًا آية: [١٧]: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾.

وقوله في سورة الأنعام آية: [٢١]: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

ويفهم من مفهوم مخالفة الآيات المذكورة: أنَّ من جَانَبَ تلك الصِّفات التي استوجبت نفي الفلاح عن السَّحرة والكفرة أنه ينال الفلاح، وهو كذلك، كما بينه -جل وعلا- في آيات كثيرة، كقوله: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]. والآيات بمثل ذلك كثيرة.

وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ﴾. مضارع أفلح، بمعنى: نال الفلاح، والفلاح يطلق في العربية على الفوز بالمطلوب.

وقوله في هذه الآية: ﴿حَيْثُ أَتَىٰ﴾: «حيث» كلمة تدل على المكان، كما تدل «حين» على الزمان، ربما ضمنت معنى الشرط.

فقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ﴾. أي: حيث توجه وسلك[1].

---

(١) انظر: أضواء البيان (٤/ ٤٤٢، ٤٤٣) مع بعض التصرف.

٢- ما رواه البخاري، ومسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**. قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: **الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**»[(١)].

فقد جعله رسول الله ﷺ قرين الشرك، وعدَّه من الموبقات التي توبق وتهلك صاحبها في الدنيا والآخرة.

٣- ما رواه أحمد، والحاكم وصححه على شرطهما، والبيهقي: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أتى كاهنًا أو عرَّافًا، فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[(٢)].

والسَّاحر كاهن وزيادة، وقد صَحَّ عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: «مَنْ أتى كاهنًا، أو سَاحرًا، فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد»[(٣)].

وقد مَرَّ قول الإمام أحمد: «العراف: طرف من السحر، والساحر أخبث»[(٤)].

---

(١) تقدم تخريجه في (ص٢٣).

(٢) تقدم تخريجه في (ص٢٧).

(٣) أخرجه البزار في مسنده (٥/ ٢٥٦)، حديث رقم (١٨٧٣)، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ١٧٩)، حديث رقم (٥٣٨٦)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٠٤)، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٣٦) وقال: رواه البزار، وأبو يعلى بإسناد جيد موقوفًا.
وقال عنه الحافظ في فتح الباري (١٠/ ٢٢٨): «وأخرجه أبو يعلى من حديث ابن مسعود بسند جيد، لكن لم يُصرح برفعه، ومثله لا يُقال بالرأي».
وصححه موقوفًا الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٧٢)، حديث رقم (٣٠٤٨)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١١٨) وقال: «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، خلا هبيرة بن مريم، وهو ثقة».

(٤) سبق عزوه في (ص٢٨).

٤- ما رواه البزار، والطبراني في الأوسط: عن عمران بن حصين ﵁ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ليس منَّا مَن تطير، أو تُطير له، أو تَكَهن، أو تُكُهن له، أو سَحَر، أو سُحر له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[1].

٥- أنَّ السَّاحر إنما يقوم بسحره بواسطة إعانة الشياطين له، مقابل ما يُقدمه لهم من طاعة وخضوع في مخالفة الشرع، والالتجاء إلى الشياطين واتخاذهم أولياء دليل على عَدَم الإيمان[2]، قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وكما قال: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١١٨].

وبهذا يتبين أن السَّاحر كافر، وأن قول جماهير أهل العلم هو الصواب، وأن الخلاف بينهم في كفره خلاف لفظي وصوري، وعند التحقيق لا خلاف بينهم في ذلك على ما مر، واللَّه أعلم.

* * *

---

(١) تقدم تخريجه في (ص٢٨).

(٢) بتصرف من كتاب السحر بين الحقيقة والخيال (ص١٨٤).

المبحث الرابع

دلالة الآية على حكم تعلم السحر وتعليمه[١]

لقد جاءت هذه الشريعة المباركة بتحصيل المصالح، ودرء المفاسد، فما أحلت وأذنت في شيء إلَّا وخيره أكثر من شره، إن لم يكن خيرًا محضًا، ولا منعت من شيء إلَّا وشره أكثر من خيره، إن لم يكن شرًّا محضًا؛ ولهذا فإن الشر الذي من السحر أضعاف أضعاف ما يحصل به من النفع إن حصل؛ ولهذا لم يختلف العلماء في تحريمه.

قال ابن قدامة: «تعلم السحر وتعليمه حرام، لا نعلم فيه خلافًا بين أهل العلم»[٢].

وقال النووي: «فعمل السِّحر حرام، وهو من الكبائر بالإجماع . .».

ثم قال: «وأمَّا تعلمه وتعليمه فحرام . . .»[٣].

✍ وقد دلت هذه الآية الكريمة على تحريم تعلمه وتعليمه من عدة وجوه:

الأول: قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾.

---

(١) كنت أريد ذكر القول الآخر القائل بجواز تعلم السحر وأدلته، فلم أجد أحدًا قال به من المفسرين غير الفخر الرازي، ثم تأملت هذا القول، فوجدته مردودًا بحكاية الإجماع على حرمته، كما ذكره ابن قدامة، والنووي كما سيأتي، وإن لم يكن إجماعٌ؛ فهو قول باطل مردود بمعارضته لصحيح وصريح النصوص، فلا يشتغل بذكره، بل قد يكون في ذكره مَضَرَّة، وقد توسع في ردِّ هذا القول وإبطاله الشيخ: عمر الأشقر في كتابه «عالم السحر والشعوذة» (ص٢١٩-٢٢٤)، ورده بعشرة أوجه.

(٢) انظر: المغني (٨/ ١٥٤).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ١٧٦).

قال الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تقريره عدم جواز تعلم السحر**: «والتحقيق -وهو الذي عليه الجمهور- وهو: أنه لا يجوز، ومن أصرح الأدلة في ذلك: تصريحه تعالى بأنه يضر ولا ينفع في قوله: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾. وإذا أثبت اللَّه أن السحر ضار، ونفى أنه نافع؛ فكيف يجوز تعلم ما هو ضرر محض، لا نفع فيه؟!»(١).

الثاني: قوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾. فنهيهما لمن أراد أن يتعلم، وتحذيرهما له من الكفر: دليل على عَدَم جوازه، إذ كيف يجوز تعلم أو تعليم ما يجعل الإنسان كافرًا -والعياذ بالله-؟!!

قال العلامة صديق حسن خان: «الآية دليل على أن تعلم السحر كفر، وظاهره عدم التفريق بين المعتقد وغير المعتقد، وبين مَن تعلمه ليكون ساحرًا، ومَن تعلمه ليقدر على دفعه»(٢).

الثالث: قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾. فقد علل كفر الشياطين بسبب تعليمهم الناس السِّحر، فكيف يجوز تعلم أو تعليم ما يكفر به الإنسان، ويخرج من دينه؟!!

الرابع: قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾. فالتفريق بين المرء وزوجه أمر محرم، يُضَاد ما أمر اللَّه به من النكاح، واجتماع الزوجين وَائْتِلَافهما، وحث كل واحد منهما على الصبر على الآخر، بل وبعث حكمين عند الاختلاف؛ سعيًا في الإصلاح، واستدامة العشرة الزوجيَّة، فتعلم أو تعليم أمر يُضَاد ذلك ويناقضه لا شك في تحريمه.

---

(١) أضواء البيان (٤/ ٤٦٢).

(٢) انظر: نيل المرام له (ص٢١).

الخامس: قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ فنفي الحظ والنصيب في الآخرة عمَّن أخذ السحر، وعمل به: دليل على كفر صاحبه؛ لأن المسلم مهما كان عنده من الذنوب؛ فله حظ ونصيب في الآخرة، فأمْرٌ هذا مآل وحال صاحبه كيف يجوز تعلمه وتعليمه؟!!

قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾، فقد دلت هذه الآية على أن الساحر على حال غير الإيمان والتقوى، فخير له أن يؤمن بالله ويتقي؛ فأمر صاحبه على غير الإيمان والتقوى كيف يقال: يجوز تعلمه أو تعليمه؟!! فإن ذلك دعوة إليه، ومعارضة لصريح القرآن في إرشاده لتركه، والله أعلم.

* * *

الفصل الثالث

الآيات الواردة في السحر في قصة موسى مع فرعون

وتحته ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** تفسير تلك الآيات وذكر أقوال المفسرين فيها.
- **المبحث الثاني:** ذكر ما وَرَدَ عن بعض المفسرين في علاج السحر بقراءة بعض الآيات الواردة في هذه القصة وبيان جوازه بالرقى الشرعية وتحريم ما عدا ذلك.
- **المبحث الثالث:** ذكر استدلال بعض المفسرين بقوله: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ على أنه لا حقيقة للسِّحر، ومناقشة ذلك، مع بَيَان الراجح في هذه المسألة.

* * *



المبحث الأول

تفسير تلك الآيات، وذكر أقوال المفسرين فيها

وتحته أربعة مطالب:

لقد ذكر اللَّه ﷻ قصة موسى مع فرعون وسحرته وما جَرَى بينهم من مناظرة، أظهر اللَّه فيها الحق على الباطل في أربعة مواضع في كتابه الكريم: في سورة الأعراف، وفي سورة يونس، وفي سورة طه، وفي سورة الشعراء؛ كما سيأتي ذكرها وتفسيرها.

✍ وتكرر ورود هذه القصة لحكم بالغة، منها:

١- ما ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسيره[1] بقوله: «وكثيرًا ما يذكر اللَّه تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون في كتابه العزيز؛ لأنها من أعجب القصص، فإنَّ فرعون حذر من موسى كل الحذر، فسَخَّرَه القدر أن رَبَّى هذا الذي يحذر منه على فراشه ومائدته بمنزلة الولد، ثم ترعرع، وعقد اللَّه له سببًا أخرجه من بين أظهرهم، ورزقه النبوة والرسالة والتكليم، وبعثه إليه ليدعوه إلى اللَّه تعالى؛ ليعبده ويرجع إليه، هذا مع ما كان عليه فرعون من عظمة المملكة والسلطان، فجاءه برسالة اللَّه، وليس له وزير سوى أخيه هارون عليه السلام.

فتمرد فرعون واستكبر، وأخذته الحمية والنفس الخبيثة الأبية، وقوي رأسه، وتولى بركنه، وادعى ما ليس له، وعتا وبغى، وأهان حزب الإيمان من بني إسرائيل، واللَّه تعالى يحفظ رسوله موسى وأخاه هارون، ويحوطهما بعنايته،

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٥).

ويحرسهما بعينه التي لا تنام، ولم تزل المحاجَّة والمجادلة والآيات تقوم على يدي موسى شيئًا بعد شيء، ومرة بعد مرة، مما يبهر العقول، ويدهش الألباب، مما لا يقوم له شيء، ولا يأتي به إلَّا من هو مُؤيَّد من اللَّه، وما تأتيهم من آية إلَّا هي أكبر من أختها، وصمم فرعون وملؤه -قبحهم الله- على التكذيب بذلك كله، والجحد والعناد والمكابرة، حتى أحل اللَّه بهم بأسه الذي لا يرد، وأغرقهم في صبيحة واحدة أجمعين: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥]».

٢- **ومنها**: إظهار إعجاز القرآن، والدلالة على أنه من لدن حكيم خبير، فتجده يذكر في كل موضع من الفوائد ما لم يذكره في المواضع الأخر، مع أن كلها حق وصدق؛ ولهذا سمي القرآن مثاني؛ لأنه تثنى فيه الأخبار والقصص.

٣- **ومنها**: ما جبلت عليه النفوس من محبَّة القصص، وتأثرها به، واتعاظها بما ورد به، فكلما تكرر عليها زادت انتفاعًا به، وإتقانًا لمضمونه.

هذه بعض الحكم لتكرار هذه القصَّة العظيمة، وقد تناولت كل موضع وردت فيه بالتفسير على حدة[1] اتباعًا لكتاب اللَّه، وجعلت كل موضع في مطلب؛ وإليك ذلك:

• المطلب الأول: تفسير ما ورد في قصة موسى مع فرعون وسحرته في سورة الأعراف:

قال اللَّه تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ

(١) وقد قمت بانتقاء تفسير الآيات من عدة كتب من كتب التفسير، وأشرت إلى أسمائها عند نهاية كل مطلب، وما ورد في تفسيره خلاف عن السَّلف ذكرته وعزوته إلى مصادره عند مكان وروده.

مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾

[الأعراف: ١٠٤-١٢٦].

*** التفسير:**

يخبر -جل وعلا- في هذه الآيات الكريمة أن موسى عليه السلام لما جاء إلى فرعون، ودعاه إلى الإيمان بالله، وأخبره بأنه رسول من رب العالمين، وأن معه بينة ومعجزة تدل على صدقه، وهي العصا واليد، طالبه فرعون بالإتيان بذلك، كما قال تعالى عنه: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾. فأجابه موسى إلى ذلك، قال تعالى: ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾. قال ابن عباس: «ثعبان مبين: الحية الذكر». وفي رواية عنه: «فتحولت -أي: العصا- حيَّة عظيمة، فاغرة فاها مسرعة إلى فرعون، فلما رأى فرعون أنها قاصدة إليه اقتحم عن سريره، واستغاث بموسى أن يكفها عنه ففعل». ونحوه قول قتادة،

والسدي[١].

وقوله: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾. قال ابن عباس: «أي: أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طه: ٢٢]. يعني: من غير برص، ثم أعادها إلى كمه، فعادت إلى لونها الأول». وكذا قال مجاهد وغير واحد[٢].

فلما جاءهم موسى بالبينات لم يستكينوا للحق، ولم يؤمنوا، بل وصفوا موسى بأنه ساحر، وما جاء به السحر، كما قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾، والمراد بالملأ: جمهورهم وسادتهم، موافقة لقول فرعون؛ حيث قال ذلك أولًا، كما أخبر اللَّه تعالى عنه في سورة الشعراء حينما رأى آية العصا والثعبان: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾. أي: ساحر عليم بالسحر.

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ [الشعراء: ٣٤]؛ يعني: يريد أن يخرجكم من أرض مصر.

ثم تشاوروا في شأنه، وماذا يصنعون في أمره، وكيف تكون حيلتهم في إطفاء نوره؟! فاتفق رأيهم على ما حكاه اللَّه عنهم بقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾. وفي الشعراء: ﴿سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٧]. أي: كثير السحر، عالم فيه.

ومعنى: «أرجه»: من الإرجاء، وهو التأخير، أي: أخره وأخاه، قاله ابن عباس، وقال قتادة: احبسه، والصواب الأول.

قال الطبري: الإرجاء في كلام العرب: التأخير، يقال: أرجيت هذا الأمر، وأرجأته: إذا أخرته، ومنه قوله تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ١٥، ١٦)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٥٥).

(٢) انظره في تفسير الطبري (١٣/ ١٨)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٥٥).

تؤخر[١].

﴿وَأَرْسِلْ﴾. أي: وابعث، كما هو لفظ آية الشعراء[٢].

والمدائن: هي الأقاليم وأطراف الملك، أي: وابعث في أقاليم ملكك ومدنه ﴿حَٰشِرِينَ﴾. أي: من يحشر لك السَّحَرة، ويجمعهم من سائر أطراف البلاد.

والحاشرون: هم الشرط، شرط فرعون. قاله ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وغيرهم[٣].

وقد كان السحر في زمنهم غالبًا كثيرًا ظاهرًا؛ لهذا اعتقد من اعتقد منهم، وأوهم من أوهم أن ما جاء به موسى من قبيل ذلك، كما مَرَّ قريبًا من قول فرعون وملئه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾. وكما قال تعالى في سورة طه مخبرًا عن قول فرعون: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [طه: ٥٧-٥٨].

ثم قال تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ أي: جاء السحرة بعد جمعهم من أطراف مملكة فرعون، فشارطوه إن غلبوا موسى ليثيبنهم، وليعطينهم عطاء جزيلًا. روي معنى ذلك عن ابن عباس، والسدي، وابن إسحاق[٤].

وقد اختلف في عدد السحرة، فقال عكرمة[٥]: كانوا سبعين ألفًا. وقال ابن

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٠-٢١).

(٢) سورة الشعراء، آية: ٣٦.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٣)، والدر المنثور (٣/ ٥١٢).

(٤) انظره في تفسير الطبري (١٣/ ٢٤-٢٥). وانظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٥٦).

(٥) هو عكرمة بن عبد اللَّه البربري المدني، أبو عبد اللَّه، مولى ابن عباس، تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، وكان ثقة ثبتًا، لم يثبت تكذيبه، ولا ثبتت عنه بدعة، مات سنة (١٠٤هـ). انظر: التقريب (ص٦٨٧)، وطبقات المفسرين (١/ ٣٨٦)، والأعلام (٤/ ٢٤٤).

إسحاق: خمسة عشر ألفًا. وقال كعب: اثنا عشر ألفًا[١].

✍ **قلت**: ولا يترتب على معرفة ذلك حكم، والله أعلم بعددهم.

وقوله: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾. أي: إنكم لممن أقربه وأدنيه منِّي، فوعدهم الأجر، والتقريب، وعلو المنزلة عنده؛ ليجتهدوا ويبذلوا وسعهم وطاقتهم.

﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾. هذه مبارزة من السَّحَرة لموسى عليه السلام لما اجتمعوا في حضرة الخلق العظيم.

فقالوا على سبيل التألي وعدم المبالاة: إما أن تلقي ما معك، وإما أن نلقي نحن عِصِيَّنا وما جئنا به.

قال لهم: ألقوا أنتم قبل.

والحكمة في هذا -والله أعلم-: ليرى الناس صنيعهم ويتأملوه، فإذا فُرغ من تخييلهم؛ جاء الحق الواضح الجلي بعد تطلُّبٍ له، وانتظار لمجيئه، فيكون أوقع في النفوس، وكذا كان.

﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾. سحروا أعينهم سحرًا حقيقيًّا، حيث صرفوها عن إدراكها، فصارت تتخيل الحبال والعِصِي تسعى[٢].

﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ أي: أدخلوا الرهبة والخوف في قلوبهم.

﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ أي: تخييل عظيم كبير من التخييل والخداع.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٦)، والدر المنثور (٣/ ٥١٣)، وفتح القدير (٢/ ٢٤٤).

(٢) انظر: تحقيق القول في أن هذا السِّحر وقع للأعين حقيقة (ص١٢٢ وما بعدها).

قال ابن عباس: «ألقوا حبالًا غلاظًا طوالًا، وخشبًا طوالًا، فأقبلت يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى»[(١)].

وقال ابن إسحاق: «صف خمسة عشر ألف ساحر، مع كل ساحر حباله وعصيه، وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه، حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف مملكته، ثم قالت السحرة: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طـه: ٦٥-٦٦]. فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون، ثم أبصار الناس بعد، ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال، فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي، يركب بعضها بعضًا، ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٦٧]، وقال: والله إن كانت لعصيًّا في أيديهم، ولقد عادت حيَّات، وما تعدو عصاي هذه، أو كما حدث في نفسه»[(٢)].

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾. يخبر تعالى أنه أوحى إلى عبده ورسوله موسى عليه السلام في ذلك الموقف العظيم الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل يأمره بأن يلقي ما في يمينه، وهي عصاه، فألقاها فإذا هي تلقم وتبتلع ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾. أي: ما يُلقونه، ويُوهمون أنه حق، وهو باطل.

قال ابن عباس: «فجعلت لا تمر بشيء من حبالهم وخشبهم إلا التقمته، فعرفت السَّحَرة أنَّ هذا أمر من السَّماء، وليس بسحر، فخَرُّوا سُجدًا، وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾». ونحوه قول السدي، وقتادة، وابن

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٨)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٥٧).

(٢) أخرجه بإسناده الطبري في تفسيره (١٣/ ٢٨)، وأورده ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٥٧)، وهو من أخبار بني إسرائيل، لكنه من جنس ما تجوز حكايته، وإيراده والاستئناس به.

إسحاق، وابن أبي بزة[(١)][(٢)].

﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي: فظهر الحق، وتبين لمن شهده وحضره في أمر موسى، وأنه لله رسول يدعو إلى الحق، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾. من إفك السحر وكذبه؛ ﴿فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ﴾ أي: فغلب موسى فرعون وجموعه ﴿هُنَالِكَ﴾ عند ذلك، ﴿وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ﴾ أي: انصرفوا من ذلك الموقف ﴿صَٰغِرِينَ﴾: ذليلين مقهورين، قد اضمحل باطلهم، وتلاشى سحرهم، ولم يحصل لهم المقصود.

﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ أي: خروا على وجوههم سُجدًا لربهم قائلين: صدقنا بما جاءنا به موسى، وآمنا بربنا رب العالمين. ثم لم يكتفوا بذلك حتى قالوا: ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾. لئلا يتوهم متوهم من قوم فرعون المقرين له بإلهيته أن السجود له.

وأجابوا للحق مسرعين؛ لأنهم يعرفون من السِّحر وأنواعه وجزئياته ما لا يعرفه غيرهم، فعرفوا أن هذه آية عظيمة من آيات الله؛ لا قدرة لأحد بها.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ أي: قال لهم فرعون متوعدًا ومهددًا لهم على الإيمان: أصدقتم موسى، وأقررتم بنبوته.

﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ بالإيمان به.

وهذا دليل أنه كان طاغية، حاكمًا مستبدًّا على أديانهم وأقوالهم، فقد تقرر عنده وعندهم أن قوله هو المطاع، وأمره نافذ فيهم، ولا خروج لأحد

---

(١) هو القاسم بن أبي بزّة -بفتح الموحدة، وتشديد الزاي- المكي مولى بني مخزوم القارئ، ثقة، أخرج له الجماعة، ومات سنة خمس عشرة ومائة. انظر ترجمته في: التقريب (ص٧٩٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٢٩، ٣٠)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٥٧).

عن قوله وحكمه.

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ أي: تصديقكم إياه وإيمانكم به ﴿لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾. يقول لخدعة خدعتم بها مَن في مدينتنا، ومواطأة بينكم وبين موسى على أن تنغلبوا له فتتبعوه، ثم يتبعكم الناس فتخرجوا منها أهلها؛ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما أفعل بكم، وما أحل بكم من العقوبة.

ثم فسر هذا الوعيد: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: بقطع يد الرَّجُل اليمنى ورجله اليسرى أو العكس، فيخالف بين العضوين في القطع.

﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي: على جذوع النخل، كما في سورة طه آية [٧]: ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾.

قال ابن عباس: «وكان أول من صلب، وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف: فرعون»[١].

﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ أي: راجعون إليه بالموت، ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّا﴾ وما تنكر منا، ولا تعيب علينا ﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا﴾ أي: بحُجَجه وأدلته التي لا يقدر على مثلها أنت ولا أحد سوى اللَّه، ثم دعوا اللَّه قائلين: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ أي: أفض علينا صبرًا، أي: حبسًا يحبسنا عن الكفر بك عند تعذيب فرعون لنا، ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ أي: اقبضنا إليك على الإسلام مُنقادين لأمرك، مُتبعين لرسولك.

قال ابن عباس، وعبيد بن عمير[٢]، وقتادة، وابن جريج: «كانوا في أول النهار

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٤)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٥٩).

(٢) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي، أبو عاصم المكي الواعظ المفسر، ولد في حياة النبي، قاله مسلم، وعدَّه غيره في كبار التابعين، وكان قاصّ أهل مكة، مجمع على ثقته، مات سنة أربع وسبعين، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد (٥/ ٤٦٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ١٥٦-١٥٧)، والتقريب (ص٦٥١).

سَحَرَة، وفي آخره شهداء»[(١)(٢)].

• المطلب الثاني: تفسير الآيات الواردة في قصة موسى مع فرعون والسحرة في سورة يونس:

قال اللَّه تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ۝٧٥ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧٦ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ۝٧٧ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ۝٧٨ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ۝٧٩ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ۝٨٠ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٨١ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٧٥-٨٢].

* التفسير:

يخبر ربنا -تبارك وتعالى- بقوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾. أنه بعث وأرسل من بعد أولئك الرسل -وهم من بعد نوح- ﴿مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ ابني عمران إلى ﴿فِرْعَوْنَ﴾ مصر ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ قومه ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أي: حُججنا وبراهيننا الدَّالة على حقيقة ما دعوهم إليه من الإذعان لله بالعبودية والإقرار لهما بالرسالة، ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عن اتباع الحق والانقياد له، ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ يعني: آثمين مكذبين بالحق.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا﴾. وهو ما جاء به موسى من الحجج والآيات،

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٣٦)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٥٩).

(٢) تم انتقاء تفسير الآيات من تفسير الطبري (١٣/ ١٥-٣٦)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٥٤-٤٥٩)، وفتح القدير (٢/ ٢٤١-٢٤٦)، وتفسير السعدي (٢/ ١٤١-١٤٤).

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ أي: بيِّن لمن رآه وعاينه أنه سحر.

﴿قَالَ مُوسَىٰٓ﴾ موبخًا لهم على ردِّهم للحق الذي لا يَردُّه إلا أظلم الناس: ﴿أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ﴾: إنه سحر مبين، ﴿أَسِحۡرٌ هَٰذَا﴾. إنكار عليهم، فإنه بمجرد النظر في وصفه وما اشتمل عليه؛ يجزم بأنه الحق، ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ لا يظفرون بمطلوب، ولا يفوزون بخير لا في الدنيا، ولا في الآخرة.

﴿قَالُوٓاْ﴾ رادين لقوله بما لا يُرد به: ﴿أَجِئۡتَنَا﴾ يا موسى ﴿لِتَلۡفِتَنَا﴾ لتصرفنا وتثنينا ﴿عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا﴾ أي: الدين الذي كانوا عليه، فجعلوا الباطل والشرك الذي عليه آباؤهم حجَّة يَردُّون بها الحق الذي جاء به موسى، ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا﴾ أي: لك ولهارون ﴿ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: الملك، قاله مجاهد، وقال الضحاك: الطاعة في الأرض. وقيل: العظمة والرياسة[١]، وهي متقاربة؛ ﴿وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ﴾ بمقرين بأنكما رسولان أرسلتما إلينا، ولا متبعين ما جئتما به تكبرًا وعنادًا، لا لبطلان ما جَاءَا به، ولا لاشتباه فيه، ولا لغير ذلك، إنما هو الظلم والعدوان، وإرادة العلو في الأرض الذي رموا به موسى وأخاه.

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ﴾ معارضًا للحق الذي جاء به موسى: ﴿ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ﴾ ماهر بالسحر، متقن له، فأرسل في مدائن مصر من أتاه بأنواع السَّحَرَة.

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ لمغالبة موسى ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ﴾ أي: أيَّ شيء أردتم لا أُعيِّن لكم شيئًا؛ وذلك لأنه جازم بغلبته، غير مبال بهم وبما جاءوا به، وليرى الناس ما صنعوا من الباطل، ثم يأتي الحق بعده، فيدمغه.

﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ﴾ حبالهم وعصيهم ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ﴾ أي: هو السِّحر العظيم، ولكن مع ذلك فـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ﴾ أي: سيذهب به، فذهب به تعالى

(١) انظر: تفسير الطبري (١١/ ١٤٦-١٤٧)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٨٥).

بأن سلط عليه عصا موسى حينما حولها ثعبانًا تتلقفه، حتى لم يبق فيه شيء، كما في سورة الأعراف، آية: [١١٧]: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾. وفي سورة طه، آية: [٦٩]: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ أي: إن اللَّه لا يصلح عمل من سعى في أرض اللَّه بما يكرهه، وعمل فيها بمعاصيه.

﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ﴾ أي: يُبينه ويوضحه ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ التي أنزلها في كتبه على رسله؛ لاشتمالها على الحجج والبراهين ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ من آل فرعون والمجرمون على العموم[١].

• المطلب الثالث: تفسير الآيات الواردة في قصة موسى مع فرعون وسحرته في سورة طه:

قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّاۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ

---

(١) تم انتقاء تفسير الآيات من تفسير الطبري (١١/ ١٤٥)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٨٤-٢٨٧)، وفتح القدير (٢/ ٤٧٩-٤٨١)، وتفسير السعدي (٢/ ٣٣٤-٣٣٧).

وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٥٦-٧٦].

يخبر -جل وعلا- عن قيام الحجَّة على فرعون بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا﴾ أي: أدلتنا وحُجَجنا على حقيقة ما أرسلنا به رسولينا (موسى، وهارون) كلها، ﴿فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ أن يقبل من موسى وهارون ما جَاءَا به من عند ربهما من الحق استكبارًا وعنادًا، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

فقال عند ذلك: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ منازلنا ودورنا ﴿بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ زعم أن الآيات التي جاء بها موسى سحر وتمويه.

لذا قال: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ أي: لنعارضنك بمثل ما جئت به من السِّحر، حتى يَتبيَّن للناس أن الذي جئت به سحر، يقدر على مثله السَّاحر، ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ أي: وعدًا، أي: اجعل لنا يومًا معلومًا، ويدل عليه: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ وقيل: مكانًا، أي: مكانًا مستويًا يتبين الناس ما فيه، قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وقال السدي: عدلًا. وقال مجاهد، وقتادة: ﴿سُوًى﴾: نصفًا بيننا وبينك.

﴿قَالَ﴾ موسى ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ وهو يوم عيدهم، قاله ابن جريج، والسدي، وقتادة، وابن زيد. وقال سعيد بن جبير: يوم سوقهم. وقال ابن

عباس: «كان يوم الزينة يوم عاشوراء»[١].

قال ابن كثير: «ولا منافاة بينها»[٢].

﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ أي: وقت الضحى؛ ليكون أظهر وأجلى وأبين وأوضح، وهكذا شأن الأنبياء، كل أمرهم واضح بيِّن، ليس فيه خفاء ولا ترويج.

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ﴾ أي: انصرف من ذلك المكان؛ ليهيئ ما يحتاج إليه مما تَواعدَا عليه، وقيل: «تولى»: أعرض عن الحق، ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ أي ما يكيد به موسى من السحرة، ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ أي: جاء للموعد الذي وَعدَه موسى، ومعه سَحَرته.

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ لا تختلقوا على اللَّه كذبًا، ولا تتقوَّلوه، ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ السحت: الاستئصال، أي: فيستأصلكم بعذاب يهلككم، قاله قتادة، وقال ابن عباس: «فيهلككم». ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ أي: خاب وخسر من افترى على اللَّه الكذب.

﴿فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ أي: تناظروا، وتشاوروا، وتجاذبوا أطراف الكلام، فصار كل منهم ينزع بكلام، وذلك بعد قول موسى عليه السلام السابق؛ ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ النجوى: هي المناجاة، والمعنى: أن السَّحَرة تناجوا فيما بينهم سرًّا، وقد اختلف في الشيء الذي تناجوا فيه.

فقال قتادة: «قالوا: إن كان هذا ساحرًا فإنَّا سنغلبه، وإن كان من السماء فله أمر».

وقال وهب بن منبه[٣]: «قال بعضهم لبعض: ما هذا بقول ساحر».

---

(١) انظر هذه الأقوال والتي سبقت قبلها في تفسير الطبري (١٦/ ١٧٦، ١٧٧)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٣٠٠)، وتفسير الشوكاني (٣/ ٣٧٢).

(٢) انظره في تفسيره (٥/ ٣٠٠).

(٣) هو وهب بن منبه بن كامل اليماني، أبو عبد اللَّه الأبناوي -بفتح الهمزة-، ثقة مؤرخ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة، وأخبار بني إسرائيل، مات سنة (١١٤هـ). انظر ترجمته في: التقريب (ص١٠٤٥)، والأعلام (٨/ ١٢٥).

وقال السدي: «قالوا فيما بينهم عن موسى وهارون: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا﴾».

وقال الفراء، والزجاج[1]: «قال بعضهم لبعض: إن غلبنا اتبعناه»[2].

وقد اختلفت القراءة في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ﴾.

فقرأ عامَّة القراء بتشديد النون في «إنَّ»، وبالألف في «هذان»، على أن «إن» هي الناصبة، و«هذان» اسمها، لكنها على لغة بني الحارث بن كعب[3] يلزمون المثنى الألف في كل حال.

وقرأ حفص[4]: «إنْ» بتخفيف النون، و«هذان» بالألف، على أن «إن» مخففة من الثقيلة مهملة، و«هذان»: مبتدأ، و«لساحران»: خبر.

وقرأ ابن كثير[5] مثل قراءة حفص إلَّا أنه شدد النون من «هذانِّ»، وذلك

---

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، وكانت ولادته سنة (٢٤١هـ)، ومات سنة (٣١١هـ). انظر ترجمته في: الأعلام (١/ ٤٠).

(٢) تفسير الطبري (١٦/ ١٧٩-١٨٠)، وتفسير القرطبي (١١/ ٢١٥)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٣٠١)، وفتح القدير (٣/ ٣٧٤).

(٣) بنو الحارث بن كعب: بطن من مذحج من القبائل القحطانيَّة، وهم بنو حارث بن كعب بن عبد اللَّه بن مالك بن نضر بن الأزد، كانوا يقطنون نجران، بعث إليهم رسول اللَّه ﷺ خالد ابن الوليد، فدعاهم إلى الإسلام، واستجابوا من دون قتال. انظر: معجم قبائل العرب (١/ ٢٣١).

(٤) هو حفص بن سليمان، أبو عمرو الأسدي الكوفي البزاز، أعلم أصحاب عاصم بقراءته، وابن زوجته، وهو في القراءة ثقة ثبت ضابط لها، بخلاف حاله في الحديث؛ مات سنة ثمانين ومائة. انظر ترجمته في: معرفة القراء (١/ ١٤٠)، وغاية النهاية (١/ ٢٥٤).

(٥) هو عبد اللَّه بن كثير بن المطلب أبو معبد، مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي، إمام المكيين في القراءة، ولد سنة (٤٥هـ)، وروى عن عدد من الصَّحَابة، وقرأ على درباس مولى ابن عباس، وعلى عبد اللَّه بن السائب، ومجاهد، وأخذ عنه أبو عمرو بن=

للتعويض عن ألف المفرد التي حذفت في التثنية .

وقرأ أبو عمرو[١] : «إنَّ» بتشديد النون ، و«هذين» بالياء ، على أن «إنَّ» هي المؤكدة العاملة ، و«هذين» اسمها[٢] .

﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم﴾ وهي أرض مصر ، ﴿بِسِحْرِهِمَا﴾ الذي أظهراه ، ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ . قال ابن عباس ، ومجاهد : «﴿بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ سادتكم وأشرافكم» ، يقال : هو طريقة قومه ، ونظورة قومه ، ونظيرتهم إذا كان سيدهم وشريفهم والمنظور إليه ، يقال ذلك للواحد والجمع ، وربما جمعوا فقالوا : هؤلاء طرائق قومهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن : ١١] . قاله ابن جرير[٣] .

وقال ابن زيد ، والكسائي[٤] : «أي يغيروا سنتكم ودينكم الذي أنتم عليه» .

= العلاء ، وشبل بن عباد ، وغيرهما ، صدوق ؛ مات سنة (١٢٠هـ) . انظر ترجمته في : معرفة القراء (١/ ٨٨) ، وغاية النهاية (١/ ٤٤٣) ، والتقريب (ص٥٣٧) .

(١) هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني البصري ، وقيل في اسمه ونسبه غير ذلك ، إمام في العربيَّة والإقراء مع الصدق والثقة ، وأحد القراء السبعة ، وأكثرهم شيوخًا ، ولد بمكة سنة (٦٨هـ) ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة سنة (١٥٤هـ) . انظر ترجمته في : إنباه الرواة (٤/ ٢٨٨) ، تهذيب التهذيب (١٢/ ١٧٨) .

(٢) انظر هذه القراءات ، وتوجيه العلماء لها في : حجة القراءات (ص٤٥٤) ، والمغني في توجيه القراءات العشر (٣/ ٢٤) ، والدر المصون (٨/ ٦٣) .

(٣) انظر : تفسيره (١٦/ ١٨٢) .

(٤) هو علي بن حمزة بن عبد اللَّه الأسدي ولاء ، الكوفي ، أبو الحسن الكسائي ، إمام في القراءة واللغة ، ولد في إحدى قرى الكوفة ، وتعلم بها ، وقرأ النحو في الكبر ، وتنقل في البادية ، وسكن بغداد ، ومات بالري سنة (١٨٩هـ) . انظر ترجمته في : إنباه الرواة (٢/ ٢٥٦) ، وسير أعلام النبلاء (٩/ ١٣١) ، والأعلام (٤/ ٢٨٣) .

وقال ابن عباس: «طريقتكم المثلى: ملكهم الذي هم فيه والعيش»[1].

قال ابن كثير: «﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ ويستبدًّا بهذه الطريقة، وهي السِّحر، فإنهم كانوا معظمين بسببها، لهم أموال وأرزاق عليها، يقولون: إذا غلب هذان أهلكاكم، وأخرجاكم من الأرض، وتفردوا بذلك، وتمحضت لهما الرياسة بها دونكم»[2].

﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ الإجماع: الإحكام والعزم على الشيء، أي: اعزموا على أمركم، وأظهروه دفعة واحدة، متظاهرين متساعدين فيه متناصرين، متفقًا رأيكم وكلمتكم، ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ أي: مُصطفين مجتمعين؛ ليكون أمكن لعملكم، وأهيب لكم في القلوب، ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ أي: قد ظفر بحاجته من علا على صاحبه، فقهره وغلبه.

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾. خيَّروا موسى، موهمين أنهم على جزم من ظهورهم عليه بأيِّ حال كانت.

قال لهم موسى: ﴿بَلْ أَلْقُوا۟﴾ أنتم، فألقوا ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ وذلك أنهم سحروا أعين الناس، ومن بينهم موسى وفرعون حقيقة، وصار أثر ذلك السِّحر: أن أعينهم صارت تتخيل سعي العصي والحبال وحركتها[3].

﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ أي: أحس خوفًا، كما هو مقتضى الطبيعة البشرية، وإلَّا فهو جازم بوعد ربه، وقيل: خاف موسى على الناس أن يفتتنوا

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ١٨٢، ١٨٣)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٣٠١)، وفتح القدير (٣/ ٣٧٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٠١).

(٣) وقد بسطت القول في أن السحر كان حقيقة (ص١١٤) فليراجع.

بسحرهم، ويغتروا بهم قبل أن يلقي ما في يمينه؛ ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾. أي: المستعلي عليهم بالظفر والغلبة والقهر، ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ﴾ أي: عصاك، ﴿تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا﴾ أي: تتلقف وتبتلع بسرعة حبالهم وعصيهم، ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ مكيدة وخديعة ساحر، ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ أي: لا يفلح جنس السَّاحر حيث أتى، وأين توجه.

﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾. في الكلام محذوف تقديره: فألقى موسى عصاه، فلقفت حبالهم وعصيهم، فلما رأوا ذلك سجدوا، وقد سبق في سورة الأعراف ذكر ذلك وتفسيره[١].

قال ابن كثير: «وذلك أنها -أي: عصا موسى- صارت ثعبانًا عظيمًا هائلًا ذا عيون، وقوائم، وعنق، ورأس، وأضراس، فجعلت تتبع تلك الحبال والعصي، حتى لم تبق منها شيئًا إلا تلقفته وابتلعته، والسحرة والناس ينظرون إلى ذلك عيانًا جهرة نهارًا ضحوة، فقامت المعجزة، واتضح البرهان، وبطل ما كانوا يعملون . . .

ثم قال: فلما عاين السَّحرة ذلك وشاهدوه، ولهم خبرة بفنون السِّحر وطرقه ووجوهه؛ علموا علم اليقين أنَّ هذا الذي فعله موسى ليس من قبيل السِّحر والحيل، وأنه حق لا مرية فيه، ولا يقدر على هذا إلَّا الذي يقول للشيء كن فيكون، فعند ذلك وقعوا سُجدًا، وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾. ولهذا قال ابن عباس وغيره: كانوا أول النهار سحرة، وفي آخر النهار شُهدَاء بررة»[٢].

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ﴾ أي: صدقتموه وأقررتم له ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ في ذلك، بل

---

(١) انظر (ص٨٧).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٣٠٢-٣٠٣).

افتاتُّم عليَّ، ولم تراجعوني وتأخذوا موافقتي، ثم قال قولًا يعلم الجميع أنه بهت وكذب ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ أي: لعظيمكم ورئيسكم الذي علَّمكم السِّحر، واتفقتم معه عليَّ، ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ أي: مخالفًا بينها، اليد اليمنى مع الرجل اليسرى، أو عكسها، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ أي: على جذوع النخل، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ وأدوم أنا أو موسى.

﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ﴾ نختارك ونتبعك ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الحجج والآيات الواضحات على حقيقة ما دعاهم إليه موسى، ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ معطوف على ﴿مَا جَآءَنَا﴾ أي: لن نختارك على ما جاءنا به موسى من البينات والذي فطرنا. وقيل: هو قسم، أي: واللَّه الذي فطرنا لا نؤثرك. ومعنى «فطرنا» أي: خلقنا.

﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ فاصنع ما أنت صانع، واعمل بنا ما بدا لك، ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ إنما سلطانك علينا ونفوذ أمرك فينا في هذه الحياة الدنيا، ولا سبيل لك علينا فيما بعدها.

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾ التي سلفت منا من الكفر والذنوب، ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ أي: وليغفر لنا ما أكرهتنا عليه من عَمَل السِّحر الذي عارضنا به الحق، ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ﴾ منك ثوابًا لمن أطاعه ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾، وأدوم عذابًا لمن عصاه.

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ أي: يلقى اللَّه مُتلبسًا بالكفر والمعاصي، ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾ مرجعًا ومآلًا ومسكنًا، ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح من العذاب، ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة طيبة، ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ مُوحدًا لا يشرك به شيئًا ﴿قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي: الطاعات وما أمره اللَّه به، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ في الجنة.

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ بيان للدرجات، أو بدل منها؛ والعدن: الإقامة، يعني: جنات إقامة لا ظعن عنها، ولا نفاد، ولا فناء، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يعني: من

تحت أشجارها الأنهار، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ أي: ماكثين فيها دائمًا وأبدًا، ﴿وَذَٰلِكَ﴾ إشارة لما تقدم من الثواب ﴿جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: تطهر من الكفر والمعاصي والذنوب[1].

• المطلب الرابع: تفسير الآيات الواردة في قصة موسى مع فرعون وسحرته في سورة الشعراء:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩-٥١].

---

(١) تم انتقاء تفسير الآيات من تفسير الطبري (١٦/ ١٧٥-١٩١)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٩-٣٠٧)، وفتح القدير (٣/ ٣٧١-٣٧٨)، وتفسير السعدي (٣/ ٢٣٨-٢٤٤).

* التفسير:

يخبر -جل وعلا- أن فرعون لما دعاه موسى إلى الإيمان برب العالمين أبى، وأعرض، وكابر، بل وتهدد موسى قائلًا: ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ أي: لأجعلنك من أهل السجن.

﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ أي: بحجة وبرهان قاطع واضح يبين لك صحة ما جئت به.

﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ حية ذكر، بين واضح[1]، ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ وأخرج موسى يده من جيبه، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾ تلمع ﴿لِلنَّاظِرِينَ﴾ لمن ينظر إليها ويراها.

﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ﴾ يعني: لأشراف قومه وسادتهم الذين كانوا حوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ أي: لَساحِرٌ ذو علم ومعرفة بالسِّحر، بارع فيه، فروَّجَ عليهم فرعون أنَّ هذا من قبيل السِّحر، لا من قبيل المعجزة.

ثم هيَّجَهُم على مخالفته، والكفر به، فقال: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ﴾ أي: من بلادكم، وهي مصر، خوفهم فرعون أن هذا قصده؛ لِيَجِدُّوا ويجتهدوا في مُعَادَاة من يُريد إجلاءهم عن أولادهم وديارهم، ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ما رأيكم، وما مشورتكم فيما نصنع به.

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أخِّر موسى وأخاه وأنظرهما، وقيل: احبسهما، ﴿وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ﴾ في الأقاليم، وأطراف الملك، ﴿حَاشِرِينَ﴾ هم الشُّرَط، يقومون بجمع السَّحَرة من كل مكان.

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ أي: بكل ساحر فائق في معرفة السحر

---

(١) سبق تفسيرها مبسوطًا في سورة الأعراف (ص٨٣).

وصنعته.

﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ وهو يوم الزينة الذي ضربه موسى لفرعون ومَلَئِه[1].

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ﴾ أي: نودي بعموم الناس بالاجتماع في ذلك اليوم المعلوم، وحثوا على ذلك.

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ فيه دليل على خُبث طوية القوم، وأنَّ الرعيَّة على دين ملكهم؛ حيث قالوا ذلك، ولم يقولوا: نتبع الحق، سواء كان من السحرة، أو من موسى.

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ إلى فرعون ﴿قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ أي: لَجزاءً تجزينا به من مال أو جاه؟﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ أي: أخص مما تطلبون أجعلكم من المقربين عندي وجلسائي.

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ في الكلام اختصار يدل عليه قوله تعالى في سورة الأعراف، آية: [١١٥]: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾. وفي سورة طه، آية: [٦٥]: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾. فقد عرضوا عليه أيهم يبدأ بالإلقاء، فقال لهم: ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ أي: ألقوا ما في خواطركم إلقاؤه، ولم يقيدهم بشيء دون شيء؛ لجزمه ببطلان ما جاءوا به من معارضة الحق.

﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ أقسموا بعزة فرعون وشدة سلطانه ومنعة مملكته: ﴿إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ هذا جواب القسم، وقيل: المراد بقولهم: ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ أي: نغلب بسبب عزة فرعون، والمراد بالعزة: العظمة، وقد ذكر

(١) انظر الكلام عليه فيما سبق (ص٩٣).

اللَّه في سورة الأعراف، آية: [١١٦] أنهم ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾. وفي سورة طه، آية [٦٦-٦٧]: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾. وقال هاهنا: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾؛ أي: تختطفه وتجمعه من كل بقعة، وتبتلعه، ولم تدع منه شيئًا.

فلما رأى السحرة هذه الآية العظيمة تيقنوا أن هذا ليس بسحر، وإنما هو آية من آيات اللَّه، ومعجزة تنبئ بصدق موسى، وصحة ما جاء به، ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ أي: خروا لوجوههم سُجدًا لله، مذعنين له بالطاعة، مُقرين لموسى بالذي أتاهم به من عند اللَّه أنه هو الحق، وأن ما كانوا يعملونه من السحر باطل قائلين: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الذي دعانا موسى لعبادته، ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ هذا عطف بيان لـ «رب العالمين»، وأضافوا ربوبيته إليهما؛ لأنهما القائمان بالدعوة إليه في تلك الحال، وفيه تبكيت لفرعون بأنه ليس برب، وأن الرب في الحقيقة هو اللَّه.

فلما سمع فرعون ذلك منهم، ورأى سجودهم لغيره؛ تمادى في غيِّه وطغيانه وعناده، فقال لهم: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ في الإيمان به، فقال مغالطًا للسحرة الذين آمنوا، وموهمًا للناس أن فعل موسى سحر من جنس ذلك السحر: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ أي: إنه لرئيسكم في السِّحر، وهو الذي علَّمكمُوه؛ ولذلك آمنتم به، ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تهدَّدهم إجمالًا، ثم فصل تهديده قائلا: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ أي: اليد اليمنى والرجل اليسرى، ثم اليد اليسرى والرجل اليمنى، ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أكد أنه لن يستبقيَ أحدًا.

فقال السحرة حين وَجَدُوا حلاوة الإيمان، وذاقوا لذته: ﴿لَا ضَيْرَ﴾ أي: لا ضرر علينا، ولا يَضُرنا الذي تقول، وإن صنعته بنا. قاله ابن زيد[1]، ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ

(١) انظر: تفسير ابن جرير (١٦/ ٧٤).

رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ أي: راجعون، وهو لا يضيع أجر من أحسن عملًا، ولا يخفى عليه ما فعلت بنا، وسيجزينا على ذلك أتم الجزاء.

﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾ أي: نرجو ﴿أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَـٰيَـٰنَآ﴾ يصفح لنا، ويغفر لنا خطايانا التي سلفت منا قبل إيماننا، فلا يعاقبنا بها ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بسبب أننا كنا أول المؤمنين بعد ظهور الآية، حيث بادرنا إلى الإيمان بك يا ربنا[1].

* * *

(١) تم انتقاء تفسير الآيات من تفسير الطبري (١٩/ ٦٩-٧٤)، وتفسير ابن كثير (٦/ ١٣٩-١٤١)، وفتح القدير (٤/ ٩٥-٩٨)، وتفسير السعدي (٣/ ٤٦٢-٤٦٦).

المبحث الثاني

ذكر ما ورد عن بعض المفسرين في علاج السحر بقراءة بعض الآيات الواردة في هذه القصة، وبيان جوازه بالرقى الشرعية، وتحريم ما عدا ذلك

لقد ذكر بعض المفسرين جملة من الآيات تقرأ لعلاج السِّحر وإبطاله، لكن قبل إيراد تلك الآيات أقدم بمُقَدِّمة فيها الجواب على التساؤل الذي ينقدح في نفس كل مسلم إذا سمع مثل ذلك -أي تلك الآيات شفاء للسِّحر مثلًا- ألا وهو:

ما هو الدليل على ذلك، وما مدى صحته؟

فأقول: لقد دلت نصوص من الكتاب والسنَّة على التداوي بالقرآن؛ منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص، فمن هذه الأدلة:

١- قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

٢- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

٣- قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

ووجه الاستدلال بهذه الآيات الثلاث: أن اللَّه ﷻ أخبر أن القرآن شفاء، فهو شفاء لأمراض القلوب، وأمراض الأبدان.

قال القرطبي في تفسيره:

«اختلف العلماء في كونه شفاء على قولين:

أحدهما: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وإزالة الريب، ولكشف غطاء

القلب من مرض الجهل؛ لفهم المعجزات والأمور الدالة على اللَّه تعالى.

الثاني: شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحوه»[١].

ثم ذكر جملة من الأحاديث في الاسترقاء، وستأتي.

وأورد القولين الشوكاني في تفسيره، ثم قال: «ولا مانع من حمل الشفاء على المعنيين؛ من باب عموم المجاز، أو من باب حمل المشترك على معنييه»[٢].

✍ **قلت**: وهذا هو الحق في حمل دلالة الآية على العموم إلَّا إذا دل دليل على صحة بعض ما دلت عليه دون بعض، وظاهر تقرير النبي ﷺ لمن رقى بالفاتحة، ورقيته لنفسه بالمعوذات -كما سيأتي- يدل على العموم.

وأشار إلى هذين القولين السمرقندي[٣]، والماوردي[٤]، وابن الجوزي[٥]، وأبو حيان[٦]، والسعدي[٧]، والقاسمي[٨]، وغيرهم.

وحققه العلامة ابن القيم في زاد المعاد، فقال: «قال اللَّه تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]. والصحيح: أن ﴿مِنَ﴾ هاهنا لبيان الجنس لا للتبعيض[٩].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٠/ ٣١٦).

(٢) انظر: فتح القدير (٣/ ٢٥٩).

(٣) انظر: بحر العلوم له (٢/ ٢٨١).

(٤) انظر: تفسير الماوردي (٣/ ٢٦٨).

(٥) انظر: زاد المسير (٧/ ٢٦٣).

(٦) انظر: البحر المحيط (٧/ ١٠٤).

(٧) انظر: تفسير السعدي (٣/ ١٢٨)، ورَجَّحَ العموم.

(٨) انظر: تفسير القاسمي (١٠/ ٣٩٧٨).

(٩) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف (٢/ ٣٧٣)، والعكبري في التبيان (٢/ ٨٣٠).
وانظر: الدر المصون (٧/ ٤٠٢).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧]. فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبيَّة والبدنيَّة، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يُؤهَّل ولا يُوفَّق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه؛ لم يقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلَّا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه، والحمية منه لمن رزقه اللَّه فهمًا في كتابه»[1].

وقال أيضًا: «ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة، فما الظن بكلام رب العالمين الذي فضْلُه على كل كلام كفضل اللَّه على خلقه، الذي هو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامَّة، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ [الإسراء: ٨٢]. و﴿مِّن﴾ هنا لبيان الجنس، لا للتبعيض؛ هذا أصح القولين»[2].

٤- ما اتفق عليه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «انطلق نفر من أصحاب النبي في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيِّد ذلك الحيّ، فسعوا له بكل شيء، لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل

---

(١) انظر: زاد المعاد (٤/ ٣٥٢).

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٧٧).

شيء، لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم[١]: نعم، واللَّه إني لأرقي، ولكن واللَّه لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا بِرَاقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلًا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾. فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قَلَبَة، قال: فأوفوهم جُعلهم الذي صالحوهم عليه. فقال بعضهم: اقسموا. فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ، فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا. فقدموا على رسول اللَّه ﷺ، فذكروا له، فقال: **وما يدريك أنها رقية**. ثم قال: **أصبتم، اقسموا، واضربوا لي معكم سهمًا**. فضحك رسول الله»[٢].

ووجه الاستدلال: أن أبا سعيد عالج المريض بقراءة سورة من القرآن، ولم يكن عنده خبر من رسول اللَّه ﷺ أنها رقية[٣] بدليل: «**وما يدريك أنها رقية؟**». ثم

(١) هو أبو سعيد الخدري راوي الحديث، كما جاء مُصرحًا به عند الترمذي (٤/ ٣٩٨)، حديث رقم (٢٠٦٣)، كتاب الطب، باب: ما جاء في أخذ الأجر على التعويذ، وفيه التنصيص على قراءة الفاتحة سبع مرات، وعند ابن ماجه في سننه (٢/ ٧٢٩)، حديث رقم (٢١٥٦)، كتاب التجارات، باب: أجر الراقي.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب: ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب. انظر: فتح الباري (٤/ ٥٢٩)، حديث رقم (٢٢٧٦)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧٢٧)، حديث رقم (٢٢٠١)، كتاب السلام، باب: جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن. وانظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٣/ ٦٢)، حديث رقم (١٤٢٠).

(٣) يدل على ذلك ما ذكره الحافظ في فتح الباري (٥/ ٥٣٤)، حيث قال: «... وزاد سليمان ابن قتة في روايته بعد قوله: (**وما يدريك أنها رقية**): (قلت: ألقي في روعي). وللدارقطني من هذا الوجه: (فقلت: يا رسول اللَّه، شيء ألقي في روعي). وهو ظاهر في أنه لم يكن عنده علم متقدم بمشروعية الرقى بالفاتحة؛ ولهذا قال له أصحابه لما رجع: (ما كنت تحسن رقية). كما وقع في رواية معبد بن سيرين».

أقره الرسول ﷺ على ذلك.

٥- ما اتفق عليه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول اللَّه كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده رجاء بركتها»[١].

وجه الاستدلال به: أن النبي ﷺ كان إذا مرض يتعالج بالقرآن بقراءة المعوذات.

فهذا الحديث والذي قبله يدلان على جواز التداوي بالقرآن مطلقًا، ولا يخص ذلك بالسور التي ذكرت؛ وقد تفطن لذلك البخاري، فبوب في كتاب الطب من صحيحه، باب: الرقى بالقرآن والمعوذات[٢].

بل ويدل على العموم أيضًا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عوف بن مالك الأشجعي[٣] قال: «كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول اللَّه، كيف ترى في ذلك فقال: **اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**»[٤].

٦- أن الأصل في التداوي الإباحة، والمنع يحتاج إلى دليل، لقول النبي ﷺ: «**عباد اللَّه تداووا، فإن اللَّه عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاءً**»[٥].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: المعوذات. انظر: فتح الباري (٨/ ٦٧٩)، حديث رقم (٥٠١٦)، ومسلم في صحيحه (٤/ ١٧٢٣)، حديث رقم (٢١٩٢)، كتاب السلام، باب: رقية المريض بالمعوذات والنفث. وانظر: اللؤلؤ والمرجان (٣/ ٦١)، حديث رقم (١٤١٥).

(٢) انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٠٥).

(٣) هو عوف بن مالك الأشجعي أبو حماد، ويقال غير ذلك، صحابي مشهور، من مسلمة الفتح، سكن دمشق، ومات سنة ثلاث وسبعين. انظر ترجمته في التقريب (ص٧٥٨).

(٤) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٧٢٧)، حديث رقم (٢٢٠٠)، كتاب السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.

(٥) تقدم تخريجه في (ص٣٣).

٧- إجماع أهل العلم على جواز الرقى بكتاب الله؛ ذكره النووي[١] وغيره.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري[٢]: «وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

- أن تكون بكلام اللَّه تعالى، أو بأسمائه وصفاته.
- وباللسان العربي، أو بما يعرف معناه من غيره.
- وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات اللَّه تعالى».

✍ **قلت**: فما اجتمع فيها هذه الشروط الثلاثة فهي الرقيَّة الشرعيَّة الجائزة، وما سواها فممنوع.

وبعد ذكر ما تقدم من النصوص من الكتاب والسنَّة الدالة على جواز التداوي بالقرآن، وأنَّ المسلم إذا رقى نفسه أو غيره بآيات منه -خاصَّة إذا كان لها مناسبة بالمرض- لا ينكر عليه، بل هو داخل في الإذن العام، نخلص إلى المقصود، وهو ما ذكره بعض المفسرين من الآيات لحل السحر:

روى ابن أبي حاتم عن ليث بن أبي سليم[٣] **قال**: «بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السِّحر بإذن اللَّه، تقرأ في إناء فيه ماء، ثم تصب على رأس المسحور، وهذه الآيات هي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٧-١١٩].

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ١٦٩)، وحكاه أيضًا الأُبِّي في شرحه لمسلم (٧/ ٣٥٩).

(٢) انظر: فتح الباري (١٠/ ٢٠٦).

(٣) هو الليث بن أبي سليم بن زنيم، واسم أبيه أيمن، وقيل: أنس، وقيل غير ذلك، صدوق، اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه، فترك، مات سنة (١٤٨هـ). انظر ترجمته في التقريب (ص٨١٩).

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٨١ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨١-٨٢].

وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]»[١].

وقال عبد الرزاق الصنعاني: «وفي كتاب وهب أن تؤخذ سبع ورقات من سدر أخضر، فيدقه بين حجرين، ثم يضربه في الماء، ويقرأ فيه آية الكرسي، وذوات قل[٢]، ثم يحسو[٣] منه ثلاث حسوات، ويغتسل به، فإنه يذهب عنه كل ما به -إن شاء الله-، وهو جيِّد للرَّجُل إذا حبس من أهله»[٤].

وقد جمع العلامة ابن باز بين الأثرين السابقين[٥] في بيان علاج السحر، فقال: «ومن علاج السِّحر بعد وقوعه أيضًا، وهو علاج نافع للرَّجُل إذا حبس من جماع أهله أن يأخذ سبع ورقات من السِّدر الأخضر، فيدقها بحجر أو نحوه، ويجعلها في إناء، ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل، ويقرأ آية الكرسي، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾.

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٨١)، وعزاه لابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وأورده أيضًا العلامة عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد (٢/ ٥٠٢).

(٢) أي: المعوذات الثلاث، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، لأنها تبدأ بـ: ﴿قُلْ﴾.

(٣) أي: يشرب، والحُسوة -بالضم-: هي الجرعة من الماء. انظر: النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٨٧)، مادة: «حسا».

(٤) انظر: مصنف عبد الرزاق (١١/ ١٣)، وذكره القرطبي في تفسيره (٢/ ٤٩)، وأورده الحافظ في فتح الباري (١٠/ ٢٤٤)، والعلامة عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد (٢/ ٥٠٣).

(٥) إلا أنه زاد آيتين في سورة يونس قبل الآيات التي ذكرها ليث بن أبي سليم، وزاد خمس آيات قبل ما ذكره في سورة طه، والأمر في ذلك واسع، كما قررناه قريبًا: أن الأصل جواز التداوي بالقرآن.

و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

وآيات السحر التي في سورة الأعراف، وهي قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٧-١١٩].

والآيات التي في سورة يونس، وهي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٧٩-٨٢].

والآيات في سورة طه: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٥-٦٩].

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب منه ثلاث مرات، ويغتسل بالباقي، وبذلك يزول الداء -إن شاء الله-، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر، فلا بأس حتى يزول الداء -إن شاء الله-»(١).

وقد ذكر بعض أهل العلم أنواعًا أخرى لعلاج السحر(٢)، لكن أردت الاقتصار على ما ذكر فيه قراءة بعض الآيات، والأصل جواز ذلك، ما لم يشتمل على محظور شرعي.

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة له (٣/ ٢٧٩-٢٨٠).

(٢) انظر: المصنف لعبد الرزاق (١١/ ١٣)، والتمهيد (١٥/ ٣٤٢)، وفتح الباري (١٠/ ٢٤٤)، وأحكام الرقى والتمائم (ص٦٣، ١٥٦، ١٥٧)، والسحر بين الحقيقة والخيال (ص٢١٧ وما بعدها)، والسحر للدميني (ص٦٣ وما بعدها).

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «أمَّا حله بالرقية والتعوذات الشرعيَّة والأدوية المباحة، فلا بأس بذلك كما تقدم، وقد نص على ذلك العلامة ابن القيِّم، والشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد -رحمة اللَّه عليهما-، ونص على ذلك أيضًا غيرهما من أهل العلم»[1].

* * *

(١) انظر مجموع وفتاوى ومقالات (٣/ ٢٨٠-٢٨١).

المبحث الثالث

ذكر استدلال بعض المفسرين بقوله: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ على أنه لا حقيقة للسحر، ومناقشة ذلك، مع بيان الراجح في هذه المسألة

ذهب أهل السنة وجمهور الأمَّة إلى أن السحر له حقيقة، وليس تخييلًا [١].

وذهب المعتزلة[٢]، ووافقهم بعض العلماء، كابن حزم الظاهري[٣]، وأبو جعفر الاستراباذي من الشافعية[٤]، وأبو منصور الماتريدي[٥]،

---

(١) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٧/ ٨٦)، وإكمال إكمال المعلم للأبي (٧/ ٣٦٤)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ١٧٤ وما بعدها)، وشرح السنة للبغوي (١٢/ ١٨٥)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ٤٦)، وبدائع الفوائد (٢/ ٢٢١-٢٢٨)، وفتح الباري (٢/ ٢٢٧، ١٠/ ٢٣٣).

(٢) انظر رأيهم في: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (١/ ١٠١)، (١٥/ ٢٤١)، وتنزيه القرآن عن المطاعن له أيضًا (ص٨، ٢٩)، والكشاف للزمخشري (١/ ٨٥- ٨٦)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص١١٥- ١١٦)، وكتاب النبوات لابن تيمية (٢/ ١٠٣٦)، والبحر المحيط(١/ ٣٢٧)، والتحرير والتنوير (١/ ٦٣٧).

(٣) هو الإمام الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، عالم الأندلس في عصره، ولد بقرطبة سنة٣٨٤هـ، تولى الوزارة في بلده في شبيبته، ثم انصرف للعلم والتأليف فبرع واشتهر على حدة فيه وظاهرية، مات في بادية لبله سنة٤٥٦هـ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٨٤)، والأعلام (٤/ ٢٥٤). وانظر رأيه في السحر في «الفصل» له (٥/ ٩٩).

(٤) لم أستطع معرفته، وقد ذكره القرطبي في تفسيره (٢/ ٤٦)، وابن قدامة في المغني (١٠/ ١١٣) بـ: «أبي إسحاق الاستراباذي»، وذكره كما هنا الحافظ في فتح الباري (١٠/ ٢٣٣).

(٥) هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، من أئمة علماء الكلام، بل إليه=

والجصاص[1] من الحنفية إلى أنه: لا حقيقة للسِّحر، وأنه مجرد تخييل وتمويه.

ومما استدل به المنكرون لحقيقة السحر قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦].

وقد ذكر اللَّه هذه الآية في سياق قصَّة موسى مع السَّحَرة في سورة طه، وقبلها: ﴿قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٥-٦٦].

ووجه الاستدلال بها:

قال الجصاص: «فأخبر أن ما ظنوه سعيًا لم يكن سعيًا، وإنما كان تخييلًا، وقد قيل: إنها كانت عصا مجوفة قد ملئت زئبقًا[2]، وكذلك الحبال كانت معمولة من أدم محشوة زئبقًا، وقد حفروا قبل ذلك تحت المواضع أسرابًا، وجعلوا آزاجًا[3]، وملئوها نارًا، فلما طرحن عليه، وحمي الزئبق؛ حَرَّكَهَا؛ لأن من شأن الزئبق إذا أصابته النار أن يطير، فأخبر اللَّه أن ذلك كان مموهًا على غير حقيقة»[4].

وقال ابن حزم في «الفصل» بعد إيراده لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ

= ينتسب الماتريدية، وماتريد محلة بسمرقند، له كتاب أوهام المعتزلة، وكتاب التوحيد، مات سنة (٣٣٣هـ) بسمرقند. انظر ترجمته في الأعلام (٧/ ١٩).

(١) هو أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص من أهل الري، سكن ببغداد وما فيها، انتهى إليه رياسة الحنفية في وقته، وطلب منه أن يتولى القضاء فامتنع، له كتاب أحكام القرآن؛ مات سنة (٣٧٠هـ). انظر ترجمته في الأعلام (١/ ١٧١). وانظر رأيه في كتاب أحكام القرآن له (١/ ٥١).

(٢) الزئبق: عنصر فلزي، سائل في درجة الحرارة العادية. انظر المعجم الوسيط (١/ ٤٠١).

(٣) الآزاج: جمع أزج، وهو بناء مستطيل مقوس السطح. انظر المعجم الوسيط (١/ ١٦) مادة «أزج»، والقاموس المحيط (١/ ١٨٤) مادة: «أزج».

(٤) أحكام القرآن له (١/ ٥٢ وما بعدها).

﴿إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ : «فأخبر تعالى أن عمل أولئك السحرة إنما كان تخييلًا لا حقيقة له»(١) .

ونحوه قول الزمخشري في الكشاف(٢)، والفخر الرازي في التفسير الكبير(٣) .

فملخص استدلالهم بالآية : «أن اللَّه أخبر عن عمل أولئك السَّحَرَة أنه كان تخييلًا ، لا حقيقة له ، حيث لم يقل : تسعى على الحقيقة . ولكن قال : يخيل إليه»(٤) .

*** مناقشة هذا الرأي :**

لا يسلم أن الذي حصل مجرد تخييل ، بل قد حصل سحر حقيقي لأعين الناس ، نتج عنه التخييل ، يدل لذلك قوله تعالى : ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ . فقد أخبر تعالى أن السَّحَرة سحروا أعين الناس حقيقة ، فنتج عن ذلك أن الأعين لما أصابها السِّحر ؛ صارت تتخيل الحبال والعصي أنها تسعى .

قال الشيخ سليمان الحمدان : «فالتخييل إنما هو في نظر المسحور ، فهو ناشئ عن السحر ، لا نفس السحر»(٥) .

وأشار إلى أن السحر الذي حصل لموسى سحر حقيقي جمع من المفسرين ، منهم ابن جرير الطبري حيث قال : «وذكر أنَّ السَّحَرة سَحَروا عين موسى وأعين الناس قبل أن يلقوا حبالهم وعصيهم ، فخُيِّل حينئذٍ إلى موسى أنها تسعى . . .

ثم ساق بسنده إلى وهب بن منبه قال : قالوا يا موسى : ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ

(١) الفصل (٥/ ١٠٣) .
(٢) انظر : الكشاف (٢/ ٤٣٩) .
(٣) انظر : التفسير الكبير للفخر الرازي (٢٢/ ٨٣) .
(٤) انظر : السحر بين الحقيقة والخيال (ص٤٩) .
(٥) الدر النضيد (ص١٦٨) .

أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ﴾. فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون، ثم أبصار الناس بعد، ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال، فإذا هي حيَّات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي، يركب بعضها بعضًا»[١].

وحكاه أبو حيان قولًا، فقال: «وقيل: إنها -أي: الحبال والعصي- لم تتحرك، وكان ذلك من سحر العيون، وقد صرح تعالى بهذا فقال: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾. فكأن الناظر تخيل إليه أنها تنتقل»[٢].

وذكر الألوسي أحد القولين في تفسير الآية، واستظهره بقوله: «والظاهر أن التخيل من موسى قد حصل حقيقة بواسطة سحرهم، وروي ذلك عن وهب»[٣]. وغيرهم[٤].

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُبينًا بطلان من يقول: إن السحر لا حقيقة له: «وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصَّحابة والسلف، واتفق عليه الفقهاء، وأهل التفسير والحديث، وما يعرفه عامة العقلاء.

والسحر الذي يؤثر مرضًا وعقدًا، وحبًّا وبغضًا ونزيفًا وغير ذلك من الآثار؛ تعرفه عامَّة الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقًا بما أصيب به منه، وقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤]. دليل على أنَّ هذا النفث يَضر المسحور في حال غيبته عنه، ولو كان الضَّرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهرًا

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ١٨٥-١٨٦).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط (٧/ ٣٥٦).

(٣) انظر: روح المعاني (١٦/ ٢٢٧).

(٤) انظر مثلًا: أضواء البيان (٤/ ٤٣٨)، والسحر للدكتور مسفر الدميني (ص٢٧)، وأحكام الرقى والتمائم للدكتور فهد السحيمي (ص١٤٥).

-كما يقوله هؤلاء-؛ لم يكن للنفث ولا للنفاثات شر يُستَعَاذ منه.

وأيضًا فإذا جاز على السَّاحر أن يسحر جميع أعين الناظرين مع كثرتهم، حتى يروا الشيء بخلاف ما هو به، مع أن هذا تغيير في إحساسهم؛ فما الذي يحيل تأثيره في تغييره بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم؟ وما الفرق بين التغيير الواقع في الرؤية والتغيير الواقع في صفة أخرى من صفات النفس والبدن؟

فإذا غير إحساسه حتى صار يرى السَّاكن متحركًا، والمتصل منفصلًا، والميت حيًّا؛ فما المحيل لئن يُغير صفات نفسه حتى يجعل المحبوب إليه بغيضًا، والبغيض محبوبًا، وغير ذلك من التأثيرات، وقد قال تعالى عن سَحَرَة فرعون أنهم: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

فبيَّن سبحانه أن أعينهم سُحرت، وذلك إمَّا أن يكون لتغيير حصل في المرئي -وهو الحبال والعصي-، مثل أن يكون السَّحَرة استغاثت بأرواح حركتها، وهي الشياطين، فظنوا أنها تحركت بأنفسها، وهذا كما إذا جرَّ من لا تراه حصيرًا أو بساطًا، فترى الحصير والبساط ينجر، ولا ترى الجارَّ له، مع أنه هو الذي يجره، فهكذا حال الحبال والعصي، التبستها الشياطين، فقلبتها كتقليب الحيَّة، فظن الرائي أنها تقلبت بأنفسها، والشياطين هم الذين يقلبونها.

وإما أن يكون التغيير حدث في الرائي، حتى رأى الحبال والعصي تتحرك وهي ساكنة في أنفسها، ولا ريب أنَّ السَّاحر يفعل هذا وهذا، فتارة يتصرف في نفس الرائي وإحساسه، حتى يرى الشيء بخلاف ما هو به، وتارة يتصرف في المرئي باستغاثته بالأرواح الشيطانية، حتى يتصرف فيها»[1].

*** مناقشة تفسيرهم للآية:**

---

(١) انظر: بدائع التفسير لابن القيم (٥/ ٤١١-٤١٢)، وبدائع الفوائد له (٢/ ٢٢٧-٢٢٨).

إن تفسيرهم للآية -وهو ما ذكره الجصاص وغيره[1]- بـ: أنَّ الحبال والعصي قد فعل بها ما أوجب سعيها وحركتها غير صحيح، ولا يسلم لهم ذلك:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ **مُبينًا بطلانه**: «وأمَّا ما يقوله المنكرون من أنهم فعلوا في الحبال والعصي ما أوجب حركتها ومشيها، مثل الزئبق وغيره، حتى سعت؛ فهذا باطل من وجوه:

١- لو كان كذلك لم يكن خيالًا، بل حركة حقيقيَّة، ولم يكن ذلك سحرًا لأعين الناس، ولا يُسَمَّى ذلك سحرًا، بل صناعة من الصِّناعَات المشتركة، وقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:٦٦]. ولو كانت تحركت بنوع حيلة -كما يقوله المنكرون-؛ لم يكن هذا من السِّحر في شيء، ومثل هذا لا يخفى.

٢- لو كان ذلك بحيلة -كما قال هؤلاء-؛ لكان طريق إبطالها إخراج ما فيها من الزئبق، وبيان ذلك المحال، ولم يحتج إلى إلقاء العصا لابتلاعها.

٣- مثل هذه الحيلة لا تحتاج فيها إلى الاستعانة بالسَّحَرَة، بل يكفي فيها حذاق الصناع.

٤- ولا يحتاج في ذلك إلى تعظيم فرعون للسَّحَرَة، وخضوعه لهم، ووعدهم بالتقريب والجزاء.

٥- لا يقال في ذلك: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ [طه:٧١]. فإن الصناعات يشترك الناس في تعلمها وتعليمها»[2].

ومما يدل على بطلان ما احتجوا به غير ما ذكره ابن القيم:

---

(١) انظر ما سبق في (ص١١١٥).

(٢) انظره مع تصرف يسير في بدائع الفوائد (٢/ ٢٢٨)، وبدائع التفسير (٥/ ٤١٢-٤١٣).

٦- أن الزئبق عنصر فلزي سائل، ووضعه في الحبال والعصي مدعاة لاكتشاف الحيلة التي احتالوها؛ لأن الحبال والعصي ليست أجسامًا حافظة، كالزجاج ونحوه مما يحفظ هذا السَّائل، فاحتمال تسربه أو بعضه قوي جدًّا، وهذا ما تبطل معه الحيلة، وتنكشف الخدعة.

٧- القول بأنهم حفروا أسرابًا، وجعلوا لها آزاجًا، وملئوها نارًا، فلما طرحت الحبال والعصي على ذلك الموضع، وحمي الزئبق؛ حَرَّكها؛ بعيد كل البعد؛ لأنَّ هذا العمل لن يخفى على الناس، فهو في مكان عام واسع، وافتضاح هذه الحيلة ممكن في وقته، أو بعد ذلك[1].

٨- أن أبا بكر الجصاص أشار إلى هذا الخبر بقوله: «وقيل»، وهذه إشارة إلى ضعفه؛ علمًا بأن ما ذكره لا يُقال بالرأي والاجتهاد، بل يحتاج إلى نقل عن معصوم، ولم أقف عليه مُسندًا لينظر في إسناده، ويحكم عليه، لا إلى رسول اللَّه ﷺ، ولا إلى غيره، فمثله لا يجوز ذكره واعتماده قولًا في تفسير كلام اللَّه، فضلًا عن أن تبنى عليه عقيدة أو أحكام.

وبعد عرض استدلال المنكرين لحقيقة السحر بهذه الآية[2] وإبطاله، وعرض أقوال السَّلف في تفسيرها؛ تبين لك جليًّا دلالتها على قول أهل الحق: أن للسحر حقيقة، ولمزيد من معرفة بقية أدلتهم على ذلك؛ انظر ما سبق حشده من الأدلة في المبحث الثاني من الفصل الأول[3].

* * *

(١) انظر الوجه السادس والسابع مع تصرف يسير في السحر بين الحقيقة والخيال (ص٦٤).
(٢) وهي قوله تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦].
(٣) انظر (ص١٨ وما بعدها).

الخاتمة

وتتضمن جملة من الوصايا فيما يتحصن به من السحر

✍ لقد تبين -بحمد الله- من خلال هذا البحث جملة من الأحكام والفوائد تتلخص في الآتي:

- **الأول**: أنَّ السِّحر محرم لا يجوز فعله، ولا تعلمه، ولا تعليمه، ولا الذهاب إلى أهله.

- **الثاني**: كفر السَّحَرَة، وخطر تصديقهم، وبَيَان شدَّة الإثم في ذلك.

- **الثالث**: معرفة تفسير قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ الآية [١٠٢] من سورة البقرة، وأسباب نزولها، والراجح منها.

- **الرابع**: معرفة تفسير قصَّة مُوسى مع فرعون، وما في ذلك من الفوائد، والتداوي بقراءة تلك الآيات على المسحور فيشفى بإذن اللَّه.

- **الخامس**: أنَّ للسِّحر حقيقة وواقعًا ملموسًا؛ لهذا ينبغي للمسلم أن يتحصن منه باتباع ما جاء في الشرع في ذلك.

✍ **ومما يتحصن به**:

١- تحقيق التوحيد والإخلاص لله تعالى.

٢- التوكل على اللَّه، والاعتماد عليه، وتفويض الأمر له: قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

٣- المحافظة على الصَّلَوَات، لاسيما صلاة الفجر: قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وفي صحيح مسلم عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من صلى الصبح؛ فهو في ذمَّة اللَّه، فانظر يا بن آدم، لا يطلبنك اللَّه من ذمته بشيء**»[١].

٤- قراءة سورة البقرة في البيت: قال ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم مَقَابر، فإنَّ الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**»[٢].

ويقول ﷺ: «**اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة**»[٣]. قال معاوية[٤]: بلغني أنَّ البطلة السَّحَرة.

٥- قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام[٥]: يدل على ذلك قوله ﷺ: «**مَنْ قرأ آية الكرسي دُبر كل صلاة مكتوبة؛ لم يمنعه من دخول الجنة إلَّا الموت**»[٦].

٦- قراءة آية الكرسي عند النوم: لما رواه البخاري تعليقًا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «وكلني رسول اللَّه بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت يحثو من الطعام . . .»

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٤٥٤)، حديث رقم (٦٥٧)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٥٣٩)، حديث رقم (٧٨٠)، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة النافلة.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٣)، حديث رقم (٨٠٤)، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

(٤) هو معاوية بن سلام أحد رواة الحديث. انظر المصدر السابق.

(٥) ذكر ذلك العلامة ابن باز رحمه الله في مجموع فتاوى ومقالات في العقيدة (٣/ ٢٧٧).

(٦) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص٤٩)، حديث رقم (١٠٠)، وفي السنن الكبرى (٩/ ٤٤) حديث رقم (٩٨٤٨)، والطبراني في الكبير (٨/ ١٣٤)، حديث رقم (٧٥٣٢) من حديث أبي أمامة. وانظر صحيح الجامع (٢/ ١١٠٣) حديث رقم (٦٤٦٤)، والصحيحة (٢/ ٦٩٧)، حديث رقم (٩٧٢).

فذكر الحديث، وفيه: فقال -أي: الشيطان-: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لا يزال عليك من اللّه حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخلى سبيله، فأصبح فأخبر النبي ﷺ بقوله، فقال: **صدقك وهو كذوب**»[١].

٧- قراءة آخر آيتين من سورة البقرة: لما رواه الشيخان عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**»[٢].

٨- قراءة المعوذات في الصباح والمساء: لما رواه عبد اللّه بن خبيب رضي الله عنه قال: «خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول اللّه ﷺ يصلي بنا، فقال: قل. فلم أقل شيئًا، ثم قال: قل هو اللّه أحد، والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات، تكفيك من كل شيء»[٣].

٩- قراءة المعوذات دبر كل صلاة: لما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «أمرني

---

(١) أخرجه البخاري تعليقًا في كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلًا فترك الوكيل شيئًا فأجازه الموكل فهو جائز. انظر فتح الباري (٤/ ٥٦٨)، حديث رقم (٢٣١١، ٣٢٧٥، ٥٠١٠)، ووصله النسائي في عمل اليوم والليلة (ص٢٧٨)، حديث رقم (٩٦٥)، وفي السنن الكبرى (٩/ ٣٥٠)، حديث رقم (١٠٧٢٩). وانظر ذكر الحافظ ابن حجر لوصل الحديث في فتح الباري (٤/ ٥٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة. انظر فتح الباري (٨/ ٦٧٢) حديث رقم (٥٠٠٩)، ومسلم في صحيحه (١/ ٥٥٥) حديث رقم (٢٥٥) كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ٣٢٢) حديث رقم (٥٠٨٢) كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، والترمذي في سننه (٥/ ٥٦٧) حديث رقم (٣٥٧٥) كتاب الدعوات وقال: حديث حسن صحيح. وانظر صحيح الترمذي للألباني (٣/ ١٨٢).

رسول اللَّه ﷺ أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة»[١].

١٠- قول المسلم: «باسم اللَّه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم»[٢]. ثلاث مَرَّات في الصباح والمساء.

١١- الإكثار[٣] من التعوذ بـ: كلمات اللَّه التامَّات من شر ما خلق في الليل والنهار، وعند نزول منزل في البناء، أو الصحراء، أو الجو، أو البحر؛ لقول النبي ﷺ: «**من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات اللَّه التامَّات من شر ما خلق؛ لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**»[٤].

١٢- التصبُّح بأكل سبع تمرات من عجوة المدينة: لقوله ﷺ: «**مَنْ تَصبَّحَ بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سمٌّ ولا سحر**»[٥]. أو بسبع تمرات مما بين لابتي المدينة، لما رواه مسلم عن النبي ﷺ قال: «**من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي**»[٦].

---

(١) رواه أبو داود في سننه (٢/ ٨٦) حديث رقم (١٥٢٣) كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، والترمذي في سننه (٥/ ١٧١) حديث رقم (٢٠٩٣) كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في المعوذتين؛ وقال: «حديث حسن غريب». وانظر: صحيح الترمذي (٣/ ٨) حديث رقم (٣٠٧٩).

(٢) سبق تخريجه في (ص٣٢).

(٣) ذكره العلامة ابن باز في فتاوى في العقيدة (٣/ ٢٧٨).

(٤) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٨) حديث رقم (٢٧٠٨) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره.

(٥) سبق تخريجه في (ص٢٦).

(٦) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦١٨) حديث رقم (٢٠٤٧) كتاب الأشربة، باب فضل أهل المدينة.

ويرى العلامة ابن باز أن تلك الوقاية ترجى لمن أكل سبع تمرات من أي تمر، حتى لو كان من غير تمر المدينة[١].

١٣- تطهير البيت من الصور والتماثيل: لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه تماثيل أو تصاوير**»[٢].

فوجود الصور والتماثيل في البيت يمنع من دخول الملائكة البيت، والبيت الذي لا تدخله الملائكة تدخله الشياطين وبسهولة، وهذا التحصن ليس خاصًا بالسحر، بل هو عام في دفع الشرور، ومن بينها السحر[٣].

١٤- ومنها قول: «لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» مائة مرة، فإن من قالها كانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك[٤].

١٥- ومنها قول: «لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد،

---

(١) ذكره عنه سعيد القحطاني في كتاب الدعاء (ص٨٩)، وقد ذكر الدكتور أحمد الحمد في كتابه السحر بين الحقيقة والخيال (ص٧٨ وما بعدها) بحثًا ماتعًا نقل فيه عن أهل الطب والكيمياء ما يؤيد ما ذهب إليه الشيخ.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٣/ ١٦٧٢) حديث رقم (٢١١٢) كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير الحيوان . . . إلخ.

(٣) ذكره الطيار في فتح الحق المبين (ص٥٠).

(٤) متفق عليه: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. انظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث رقم (١٧٢٤)، وقد رواه البخاري في صحيحه (٣/ ٢٢٥) في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده. انظر فتح الباري (٦/ ٣٩٠)، حديث رقم (٣٢٩٣)، ومسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٧١) حديث رقم (٢٦٩١) كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

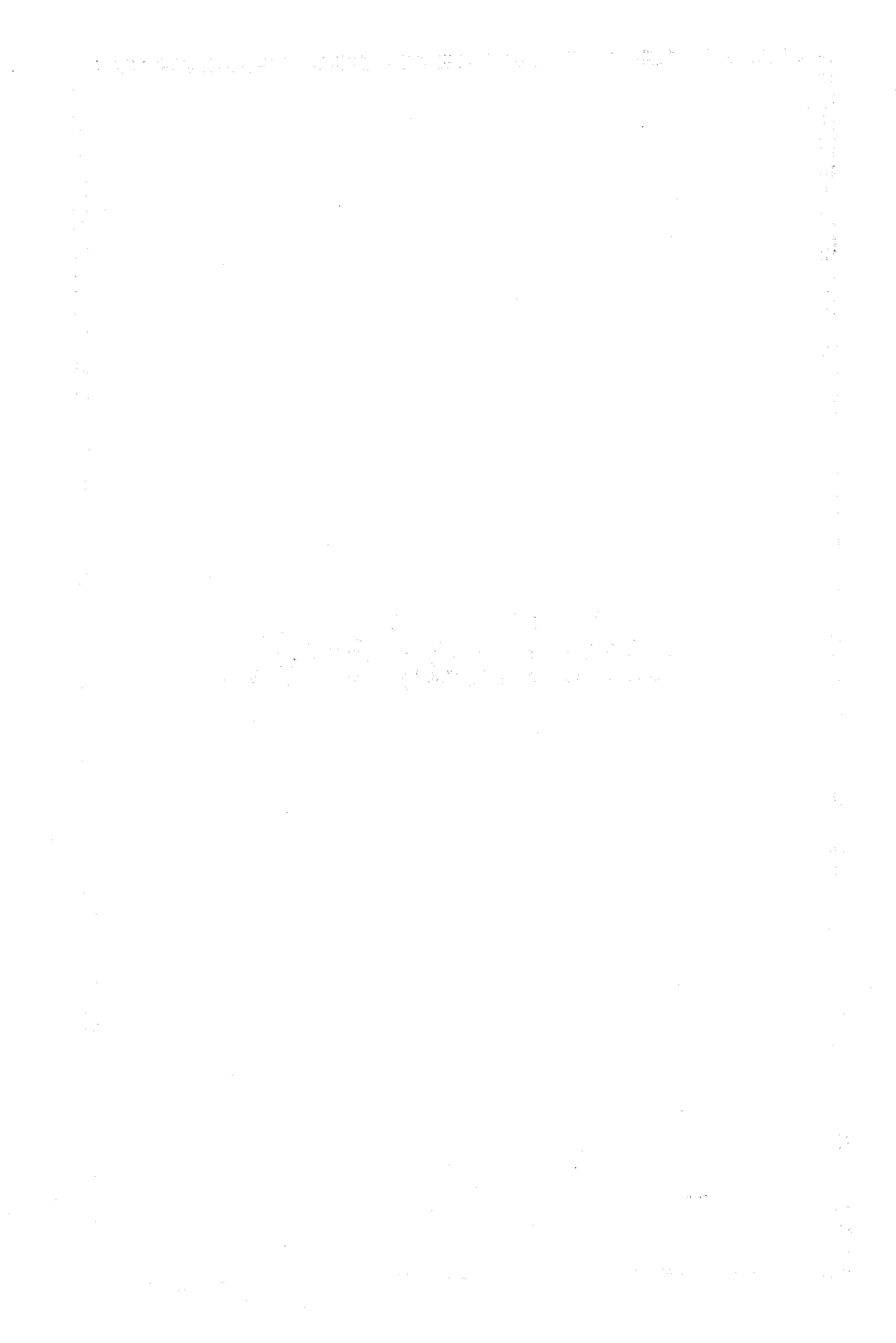
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» عشر مرات بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة المغرب، فإن من قالها كانت حرزًا له من كل مكروه، وحُرِسَ من الشيطان(١).

* * *

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٥١٥) حديث رقم (٣٤٧٤) كتاب الدعوات؛ وقال: حسن صحيح غريب، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ١٧٣)، وفي صحيح الترغيب (١/ ٣٢١) وللحديث شواهد يتقوى بها.

وقد تم استخلاص هذه التحصينات: من مجموع فتاوى ومقالات للعلامة ابن باز (٣/ ٢٨٥-٢٨٧)، وفتح الحق المبين (ص٤٢، ٥٢، ١٨١)، والدعاء من الكتاب والسنة (ص٨٥)، وموقف الإسلام من السحر (٢/ ٦٧٩ وما بعدها)، والسحر لإبراهيم أدهم (ص٥٥)، والسحر في القرآن الكريم (ص٨١ وما بعدها)، والسحر لبركة بنت مضيف (ص١٣١-١٤٥)، والنشرة (ص٦٦ وما بعدها).

الفهارس العامة



١ - فهرس الآيات القرآنية

سورة يونس

* * *

٢ - فهرس الأحاديث

* * *

٣ - فهرس المراجع والمصادر

* أحكام الرقى والتمائم: تأليف الدكتور فهد بن ضويان السحيمي، طبع أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

* أحكام القرآن: لأبي بكر، أحمد بن علي الرازي، المعروف بالجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

* أحكام القرآن: لأبي بكر، محمد بن عبد اللّٰه، المعروف بابن العربي، (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

* إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

* أسباب النزول: لأبي الحسن، علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، نشر دار الإصلاح، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

* الأشربة: تأليف أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق صبحي السامرائي، نشر عالم الكتب - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

* الإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر، نشر دار الكتب العلمية - بيروت.

* الأضداد: لمحمد بن القاسم الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر المكتبة العصرية - بيروت، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، نشر عالم الكتب - بيروت .

* الأعلام : تأليف خير الدين الزركلي ، نشر دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة السادسة ١٩٨٤م .

* إكمال إكمال المعلم ، المعروف بشرح الأُبي : تأليف محمد بن خليفة الوشناني الأُبي ، نشر دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

* إكمال المعلم بفوائد مسلم : تأليف أبي الفضل ، عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) ، تحقيق د/ يحيى إسماعيل ، نشر دار الوفاء ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ .

* إنباء الغمر بأبناء العمر في التأريخ : تأليف شهاب الدين ، أبي الفضل ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (ت ٨٥٢هـ) ، طبع دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

* إنباه الرواة على أنباه النحاة : للوزير جمال الدين ، أبي الحسن ، علي بن يوسف القفطي ، (ت ٦٢٤هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر دار الفكر العربي - القاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

* الأوسط للطبراني : للحافظ أبي القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني ، (ت ٣٦٠هـ) ، طبعة مكتبة المعارف - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، تحقيق د/ محمود الطحان .

* الأوسط : لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني ، (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق طارق عوض الله وزميله ، طبع دار الحرمين - القاهرة ، عام ١٤١٥هـ .

* بحر العلوم: لأبي الليث، نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق د/ عبد الرحمن أحمد الزقة، مطبعة الإرشاد - بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

* بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية: جمعه يسري السيد محمد، نشر دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

* بدائع الفوائد: لشمس الدين، محمد بن أبي بكر، المعروف بابن القيم، دار الفكر.

* البداية والنهاية: لأبي الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه د/ أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

* تاج العروس: تأليف أبي الفيض، السيد محمد مرتضى الحسيني، تحقيق عبد السلام أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت.

* تاريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي، المعروف بالخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت.

* تأويل مشكل القرآن: لعبد اللّه بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

* التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء، عبد اللّه بن الحسين العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

* التحرير والتنوير: تأليف محمد الطاهر بن عاشور، نشر الدار التونسية،

سنة ١٩٨٤م.

* تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: استخراج أبي عبد اللَّه، محمود بن محمد الحداد، منشورات دار العاصمة للنشر - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

* الترغيب والترهيب: للإمام الحافظ زكي الدين، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تعليق مصطفى محمد عمارة، منشورات دار الحديث - القاهرة، ١٤٠٧هـ.

* التعليق المفيد على كتاب التوحيد: تأليف العلامة عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز، نشر مكتبة التراث الإسلامي.

* تفسير ابن أبي حاتم (الجزء الأول والثاني): تحقيق الدكتور/ أحمد الزهراني، والدكتور/ حكمت بشير، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة، وطيبة بالرياض، وابن القيم بالدمام، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

* تفسير ابن سعدي: انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

* تفسير ابن كثير: انظر: تفسير القرآن العظيم.

* تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

* تفسير البغوي المسمى: معالم التنزيل: تأليف الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة - بيروت.

* تفسير الطبري المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

* تفسير الطبري المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ -

١٩٦٨م.

* تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: لفخر الدين الرازي، محمد بن عمر الشهير بخطيب الري، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

* تفسير القاسمي المسمى: محاسن التأويل: تأليف محمد جمال الدين القاسمي، نشر مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

* تفسير القرآن: للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المتوفى سنة ٢١١هـ، طبعة مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، تحقيق د/ مصطفى مسلم محمد.

* تفسير القرآن العظيم: تأليف أبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

* تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد اللَّه، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي؛ - لم تذكر فيه الطبعة -.

* تفسير الماوردي المعروف بالنكت والعيون: تأليف أبي الحسن، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، (ت ٤٥٠هـ)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

* تفسير مبهمات القرآن: للإمام أبي عبد اللَّه، محمد بن علي البلنسي، المتوفى سنة ٧٨٢هـ، طبعة دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، تحقيق د/ حنيف بن حسن القاسمي.

* تفسير النسائي: للإمام أبي عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ، طبعة مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ،

تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي.

* تقريب التهذيب: للحافظ أحمد بن علي، المعروف بابن حجر، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف، دار العاصمة- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

* التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر، يوسف بن عبد اللّه بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي، (ت ٤٦٣هـ)، نشر دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

* تنزيه القرآن عن المطاعن: تأليف القاضي عبد الجبار بن أحمد، نشر دار النهضة الحديثة.

* تهذيب التهذيب: للحافظ أحمد بن علي، المعروف بابن حجر، دار حيادر - بيروت.

* تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لجمال الدين، أبي الحجاج، يوسف المزي، تحقيق د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

* تهذيب اللغة: لأبي منصور، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للنشر والترجمة.

* تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: تأليف سليمان بن عبد اللّه بن محمد بن عبد الوهاب الحنبلي، (ت ١٢٣٣هـ)، نشر دار الفكر - بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٢هـ.

* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: تأليف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تقديم محمد زهري النجار، منشورات دار المدني بجدة ١٤٠٨هـ.

* الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي : لأبي عيسى، محمد بن سورة الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

* جامع العلوم والحكم : تأليف زين الدين، أبي الفرج، عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، الشهير بابن رجب (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

* جهود الشيخ محمد الأمين في تقرير عقيدة السلف : تأليف د/ عبد العزيز بن صالح الطويان، نشر مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

* حجة القراءات : لأبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤هـ.

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم، أحمد بن عبد اللّه الأصبهاني، نشر دار الباز - مكة المكرمة، طبع دار الكتب العلمية.

* الدر المصون : تأليف شهاب الدين، أحمد بن يوسف السمين، تحقيق الدكتور أحمد الخراط، طبع دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور : لجلال الدين، عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر - بيروت، طبع ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

* الدر النضيد على أبواب التوحيد : تأليف سليمان بن عبد الرحمن الحمدان، نشر مكتبة الصحابة - جدة.

* الدعاء من الكتاب والسنة : تأليف سعيد بن علي بن وهف القحطاني، توزيع مؤسسة الجريسي - الرياض، الطبعة الثالثة عشرة.

* ذيل طبقات الحنابلة : تأليف زين الدين، أبي الفرج، عبد الرحمن بن

شهاب الدين أحمد البغدادي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان.

* رياض الصالحين: تأليف أبي زكريا، يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

* زاد المسير: لأبي الفرج، عبد الرحمن بن الجوزي، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.

* زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة عشرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

* الزهد: تأليف الإمام وكيع بن الجراح، (ت ١٩٧هـ)، تحقيق د/ عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، طبع مكتبة الدار - المدينة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

* السحر: تأليف د/ إبراهيم أدهم، نشر دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

* السحر بين الحقيقة والخيال: تأليف الدكتور أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد، إخراج مكتبة الفرقان، الطبعة الثانية.

* السحر بين الحقيقة والوهم: تأليف الدكتور عبد السلام السكري، نشر دار المصرية، الطبعة الدولية ١٤٠٩هـ.

* السحر حقيقته وتأثيره وحكمه: تأليف بركة بنت مضيف الطلحي، نشر مطابع الحميضي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

* السحر حقيقته وحكمه والعلاج منه: تأليف الدكتور مسفر بن غرم اللّه

الدميني، طبع مكتبة المغني - الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

* السحر في القرآن الكريم: تأليف عبد المنعم الهاشمي، نشر دار ابن حزم، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

* سلسلة الأحاديث الصحيحة (من الأول إلى الخامس): للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت.

* السلسلة الضعيفة: تأليف وتخريج محمد ناصر الدين الألباني، بنشر المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.

* سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبد اللّه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر.

* سنن أبي داود: للحافظ أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

* سنن الترمذي: (انظر: الجامع الصحيح للترمذي).

* سنن الدارقطني: للحافظ علي بن عمر الدارقطني، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

* سنن سعيد بن منصور: تحقيق د/ سعد بن عبد اللّه الحميد، نشر دار الصميعي، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

* السنن الكبرى: للإمام أبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي، طبع دار المعرفة - بيروت، نشر وتوزيع ومكتبة المعارف بالرياض.

* السنن الكبرى: تأليف أبي عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، (ت٣٠٣هـ)، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

* سير أعلام النبلاء: لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،

تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٨٢م.

* شرح السنة: للإمام الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

* شرح معاني الآثار: تأليف أبي جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، المعروف بالطحاوي، (ت ٣٢١هـ)، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

* شرح النووي على مسلم: لأبي زكريا، يحيى بن شرف بن مري الشافعي، المعروف بالنووي، دار إحياء التراث العربي.

* صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: تأليف علاء الدين، علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.

* صحيح الترغيب والترهيب: تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني، طبع دار المعارف - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

* صحيح الجامع الصغير وزيادته: تأليف محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

* صحيح سنن ابن ماجه: تأليف محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

* صحيح سنن أبي داود: تأليف محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

* صحيح سنن الترمذي: تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

* صحيح مسلم : تأليف أبي الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

* ضعيف سنن أبي داود: تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

* الضوء اللامع : تأليف شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، نشر دار مكتبة الحياة - بيروت.

* طبقات ابن سعد (الطبقات الكبرى) : تأليف محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت ٢٣٠هـ)، طبع دار صادر بيروت.

* طبقات الحفاظ : تأليف جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، المعروف بالسيوطي، طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ.

* عالم السحر والشعوذة: تأليف الدكتور عمر سليمان الأشقر، طبع دار النفائس - الأردن، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ.

* العجاب في بيان الأسباب: تأليف شهاب الدين، أبي الفضل، أحمد بن علي، المعروف بابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس، نشر دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

* علاج الأمور السحرية : تأليف أبي بكر الحنبلي.

* علل الحديث : لأبي عبد الرحمن بن أبي حاتم، (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق محمد نصيف، نشر دار السلام - حلب، طبع ١٣٤٣هـ.

* علماء ومفكرون عرفتهم : تأليف محمد المجذوب، نشر دار عالم المعرفة، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

* عمدة القاري شرح صحيح البخاري : تأليف بدر الدين، محمود بن أحمد

العيني، نشر دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

* عنوان المجد في تاريخ نجد: تأليف العلامة عثمان بن بشر النجدي الحنبلي، طبع مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

* غاية النهاية في طبقات القراء: لأبي الخير، محمد بن محمد الجزري، نشر ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

* غريب الحديث: لأبي عبيد، القاسم بن سلام الهروي، (ت ٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

* غريب القرآن: لأبي محمد، عبد اللَّه بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت، سنة ١٣٩٨هـ.

* الفائق في غريب الحديث: تأليف جار اللَّه، محمود بن عمر، الشهير بالزمخشري، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، ورفيقه، توزيع دار الباز، طبع دار المعرفة، الطبعة الثانية.

* الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية: جمع خالد بن عبد الرحمن، نشر دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

* فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، نشر مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

* فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبد اللَّه محمد بن إسماعيل البخاري: للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

* فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين: تأليف الدكتور عبد اللَّه

ابن محمد الطيار، طبع دار الوطن، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

* فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق الوليد الفريان، نشر دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

* الفرق بين الفرق: تأليف عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر دار المعرفة - بيروت.

* الفروق: تأليف شهاب الدين، أبي العباس الصنهاجي، المعروف بالقرافي، نشر دار المعرفة - بيروت - لبنان.

* الفصل في الملل والأهواء والنحل: تأليف أبي محمد، علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، نشر دار الجيل - بيروت، طبع عام ١٤٠٥هـ.

* القاموس المحيط: تأليف محمد بن يعقوب، الشهير بالفيروزآبادي، دار الجيل - بيروت.

* القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد: لأبي الفضل، شهاب الدين، أحمد بن علي، المعروف بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، نشر عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

* القول المفيد على كتاب التوحيد: تأليف العلامة محمد صالح العثيمين، طبع دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

* الكافي: لأبي محمد، عبد اللّه بن قدامة المقدسي، طبع المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

* الكتاب: لأبي بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، المعروف بسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب - بيروت.

* الكشاف: لأبي القاسم، جار اللّه، محمود بن عمر، المعروف

بالزمخشري، توزيع دار الباز، طبع دار المعرفة - بيروت.

* كشف الأستار على زوائد البزار على الكتب الستة: تأليف نور الدين، علي ابن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

* لسان العرب: لأبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم، الشهير بابن منظور، تصوير دار الفكر عن طبعة دار صادر - بيروت.

* اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: تأليف محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

* متشابه القرآن: للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق د/ عدنان محمد زرزور، دار التراث - القاهرة.

* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

* مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام ابن تيمية، أبي العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم، جمع عبد الرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد، توزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين، تنفيذ مكتبة الحديثة، طبع إدارة المساجد العسكرية بالقاهرة.

* مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: للعلامة عبد العزيز بن عبد اللّٰه بن باز، طبع شركة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة بالمحمدية - المغرب، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

* المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد اللَّه، محمد بن عبد اللَّه، المعروف بالحاكم، وبذيله تلخيص المستدرك: للذهبي، دار الكتب العلمية.

* المسند: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع درا المعارف، الطبعة الثالثة ١٣٦٨هـ.

* مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط ورفاقه، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

* المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال، دار الفكر العربي.

* مسند أبي يعلى: للإمام أبي يعلى بن علي الموصلي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، من منشورات دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

* المصنف: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

* معاني القرآن: لأبي زكريا، يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

* معجم القراءات القرآنية: تأليف د/ أحمد مختار عمر، ود/ عبد العال سالم مكرم، نشر جامعة الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

* المعجم الكبير: لأبي القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني، (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة.

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: وضع محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ.

* معجم المؤلفين: تأليف عمر كحالة، دار إحياء التراث العربي.

* المعجم الوسيط: تأليف إبراهيم مصطفى وآخرون من مجمع اللغة العربية، نشر شركة الإعلانات الشرقية، الطبعة الثالثة ١٤٠٥.

* معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: تأليف عمر رضا كحالة، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.

* معرفة القراء الكبار: لشمس الدين، أبي عبد اللّٰه، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق بشار عواد وآخرون، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

* المغني: لأبي محمد، عبد اللّٰه بن أحمد بن قدامة، نشر مكتبة الجمهورية العربية، ومكتبة الكليات الأزهرية.

* المغني في توجيه القراءات العشر: تأليف د/ محمد سالم محيسن، نشر دار الجيل - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

* المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: لإبراهيم بن محمد بن عبد اللّٰه بن مفلح (ت ٨٨٤هـ)، تحقيق د/ عبد اللّٰه العثيمين، نشر مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

* الملل والنحل: لأبي الفتح، محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت.

* موقف الإسلام من السحر: تأليف حياة سعد عمر با أخصر، طبع مكتبة المجتمع، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

* النبوات: تأليف شيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ)، تحقيق د/ عبد العزيز الطويان، نشر مكتبة أضواء السلف، الطبعة

الأولى ١٤٢٠هـ.

* النشرة: تأليف عبد العظيم بن إبراهيم أبا بطين، نشر مكتبة الجواب - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

* النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات، المبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الراوي، ومحمود محمد الطناحي، دار الكتب العلمية- بيروت.

* نيل المرام في تفسير آيات الأحكام: تأليف محمد صديق حسن القنوجي البخاري، نشر مكتبة المدني.

* * *

٤ - فهرس الموضوعات

* * *